عين الذكرى في أسرار النشأة الأولى والنشأة الأخرى:

إن الأجزاء التي شاء الله أن يركب منها الإنسان فركب منها أبا الإنسانية آدم ثلاثة وهي:

أولا: عجب الذنب أو الأصل الآدمي الذي لا يفنى ولا يتغير ولو عرض لأعلى درجة من الحرارة أو تعرض لأنواع الضغط أو مرت عليه آلاف بل ملايين السنين وهو مشتمل على الحامض النووي D N A وما يحويه من خارطة وراثية للإنسان مسؤولة عن تعيين خصائصه وصفاته فهو كالبذرة للنبات وقد تناقلت هذا الأصل "عجب الذنب" أصلاب الآباء من لدن آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم إلى وقتنا وستتناقله إلى آخر مولود يولد على وجه الأرض قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند مسلم:"**كل ابن آدم تأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب**" وقال تعالى:((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**))[1].

وفي حديث عمر بن الخطاب عند أحمد بإسناد صحيح وعند مالك في الموطإ وأبي داوود والنسائي وابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه وحسنه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية:((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**)) فقال:إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون"الحديث.

[1]- الأعراف الآية:172.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا عند أحمد بإسناد صحيح والنسائي والحاكم وصححه وصحح إسناده أحمد محمد شاكر"إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال:**((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى))** الآية.

والمراد ببني آدم في الآية كما قال جمهور المفسرين آدم ونظيره قوله تعالى:

((وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ))[1] وهو الصحيح كما قال ابن جزي لتواتر الأخبار به والحديثان السابقان نص فيه وهذا الأصل الآدمي(عجب الذنب) موجود في سلالة الطين التي تشكل الأساس الذي بني منه آدم وتمثل النطفة التي خلق منها.

وهذا الأصل الآدمي "عجب الذنب" متناه في الصغر ففي حديث أحمد وابن حبان في صحيحه "قيل وما هو يا رسول الله قال: مثل حبة من خردل منه تنشرون".

ثانيا:مادة الخلق التي أعطاها هذا الأصل الآدمي "عجب الذنب" خصائصها ومميزاتها وصفاتها وهي سلالة من طين أسود متغير مشتمل على جميع العناصر الموجودة في الأرض ثم صار صلصالا ثم تحول بأمر من الخالق جل جلاله إلى جسد مشتمل على لحم ودم وعظام شكلت أجهزة ضرورية لمختلف وظائف الحياة وذلك بالنسبة لأبي البشرية آدم عليه السلام علاوة على ما يعتريه من تحول إذ يتحلل أولا إلى مادة صلبة أو سائلة أو غازية ثم تتحول تلك المادة الجامدة إلى جسم حي فيكون الاختلاف باعتبار النظر إلى ناحية دون أخرى فالذين قالوا ببعث الأمثال نظروا إلى الأوصاف والذين قالوا ببعث الأعيان نظروا إلى الجواهر والأصول

[1] ـ الأعراف.

والتصور التالي لكيفية الخلق والبعث أو كيفية النشأة الأولى والنشأة الأخرى يجسد الإمكان الذي أشرنا إليه.

وأما بالنسبة لأبناء آدم فقد انتقل إليهم هذا الأصل الآدمي "عجب الذنب" بواسطة الحيوان المنوي والبويضة الملقحة به إذ يحمل كل واحد منهما ثلاثة وعشرين (23) صبغا أو حاملا وراثيا فيكون الجميع عند اندماج الحيوان المنوي بالبويضة ستة وأربعين (46) صبغا أو حاملا وراثيا وبذلك تتكون النطفة الأمشاج (الأخلاط) إذ هي جزء من ماء الرجل وجزء من ماء المرأة تأخذ شكل النطفة أي قطرة الماء وتحمل صفات الأسلاف والأجداد لكل جنين وبذلك يبدأ انقسام النطفة أو الخلية وتكاثرها فيأخذ الجنين في أطوار النمو بواسطة ما تمده به أمه من مواد يتوقف عليها بناء جسمه وحركة نموه تلتقطها الأم من مواد صلبة أو سائلة أو غازية جمعتها من جهات شتى وحولتها إلى ما يناسب نمو وبناء جسم الجنين، وإذا كان الحيوان المنوي الذي نجح من بين ملايين الحيوانات المنوية في تلقيح البويضة الأنثوية يحمل الكروموزوم أو الصبغ"Y" كان المولود ذكرا وإن كان الحيوان المنوي الذكري يحمل الكروموزوم "X" كان المولود أنثى وهكذا يتم تحديد وتقدير أوصاف الجنين المستقبلية سواء كانت صفات سائدة سيتحلى بها الجنين أو صفات متنحية ستظهر في أحفاده ويتم تعيين جنسه (ذكرا أو أنثى).

وتكتمل مرحلة النطفة الأمشاج (الخلية الأولى) باستكمال انغراسها في جدار الرحم ويسمى ذلك الانغراس بالحرث لشبهه بانغراس البذرة في التربة في عملية حرث الأرض ويكون عمر النطفة حينئذ ستة أيام وباكتمال طور النطفة ينتقل الجنين إلى طور العلقة ثم طور المضغة ثم طور تخلق العظام ثم طور بناء اللحم على العظام ثم طور اكتمال القوى المخلوقة فيه واستعداده للخروج إلى الدنيا قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا))[1] وقال تعالى:**((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ))**[2] وقال تعالى:**((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)))**[3].

وقال تعالى:**((إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ 72))**[4] وقال تعالى:**{قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}** [5] وقال تعالى:**((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ))**[6] وقال تعالى:**((وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى))**[7] وقال تعالى:**((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ))**[8].
وقال تعالى:**((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ))**[9] وقال تعالى:**((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى))**[10] وقال تعالى: **((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ))**[11].

---

[1] ـ الحج الآية:5.
[2] ـ الحجر الآية:29.
[3] ـ المؤمنون الآية:14.
[4] ـ ص الآية:72.
[5] ـ الأعراف الآية76.
[6] ـ النحل الآية:77.
[7] ـ النجم الآية:46.
[8] ـ الإنسان الآية:2.
[9] ـ عبس الآية:20.
[10] ـ طه الآية:55.
[11] ـ الطارق الآية:7.

وفي حديث أبي موسى عند أحمد مرفوعا بإسناد صحيح وأبي داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وصححه الحاكم ووافقه الذهبي: إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن وبين ذلك.

ثالثا: الروح التي هي من أمر الله قال تعالى:**{قُلِ الرّوح مِنْ أَمْرِ رَبّي}** [1] ونفخت في آدم بعد التسوية قال تعالى:((**وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ**))[2].

وفي سائر بني آدم بعد مائة وعشرين يوما من تلقيح الحيوان المنوي للبويضة قال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن مسعود عند الشيخين"**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويأمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد** .."الحديث

[1] ـ الإسراء الآية:85.
[2] ـ السجدة الآية:9.

الخروج إلى دار الحياة الدنيا وغايته:

وعندما تستوفي الأجهزة بناءها وتستكمل الأجنة نموها ينتقل الإنسان من دار بطن الأم إلى الدار الثانية من دور الحياة وهي دار الابتلاء قال تعالى:((**مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ**))[1] وقال تعالى:((**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**))[2].

وقال تعالى:((**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**))[3] وقال تعالى:((**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**))[4]. وقال تعالى: ((**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا**))[5].وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين:"حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" وفي حديث ابن عباس عند الشيخين مرفوعا:"**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**".

وقد زوده الله تعالى قبل الخروج إلى دار الحياة الثانية بأدوات المعرفة اليقينية قال تعالى:((**ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**))[6].وقال تعالى:((**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**))[7] وقال تعالى:((**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**))[8].

---

[1] ـ عبس الآية:20.
[2] ـ الإنسان الآية:3.
[3] ـ الملك الآية:2.
[4] ـ الأنبياء الآية:35.
[5] ـ الكهف الآية:8
[6] ـ السجدة الآية:9.
[7] ـ النحل الآية:78.
[8] ـ المؤمنون الآية:78.

وقال تعالى:((**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**))[1]وقال تعالى:((**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**))[2]

وفي حديث النعمان بن بشير مرفوعا عند الشيخين:"**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**" وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي يعلى شداد بن أوس عند الترمذي وحسنه:"**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**".

ومن الله بدعائم ومرتكزات وقواعد بناء التكاليف القاضية بيسرها وبساطتها والموجبة للقناعة التامة بها ومن عليه الله بفطرة سليمة بمثابة الميزان الداخلي الدقيق الذي به يعرف الخير من الشر والصواب من الخطإ وقد رتب الله الفطرة على الجزم تلقائيا بوجود خالق للإنسان يشعر به شعوره بالجوع والعطش قال تعالى:((**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**))[3] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند الشيخين:"**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**".

وفي حديث وابصة بن معبد عند أحمد والدارمي بإسناد حسن مرفوعا:"**البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**".وعقل صحيح قادر على النظر كميزان خارجي يميز بين الحق والباطل والحسن والقبيح والضرر والنفع والصدق والكذب فيتلقى بمقتضى ذلك الوحي وينقاد له.

---

[1] - الإسراء الآية:36.
[2] - البلد الآية:10.
[3] - الروم الآية:30.

قال تعالى:**{فاعتبروا يَا أولي الْأَبْصَار}**[1] وقال تعالى**{إِنَّ فِي ذلك لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأبصار}**[2] وقال تعالى:**((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ))**[3] وقال تعالى:**((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))**[4] وقال تعالى: **((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))**[5] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي يعلى شدا بن أوس عند الترمذي:"**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**" وقال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم:"**إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة**".

وكون بديع يحزم ناظره بوجود خالقه وبكمال علم خالقه وقدرته وإرادته وحكمته وحياته بل وتتجلى من خلال النظر في الكون جميع صفات خالقه من رحمة ولطف ووحدانية وغنى وقوة وجلال وجمال وغيرها.

قال تعالى:**((قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ))**[6] وقال تعالى:**((أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ))**[7] وقال تعالى:**((فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً**

[1] ـ الحشر الآية:2.
[2] ـ آل عمران الآية:13.
[3] ـ آل عمران الآية:190.
[4] ـ البقرة الآية:164.
[5] ـ الروم الآية:24
[6] ـ يونس الآية:101.
[7] ـ الأعراف الآية:185.

وَأَبًّا (31) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ))[1] وقال تعالى:((**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)**))[2] وقال تعالى:((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)**))[3] وقال تعالى:((**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ**))[4].

وشهوة مسيطرة لولا تركيبها بشكل قوي في النفس البشرية لما تحرك أحد لتحصيل أسباب استمرار الحياة وحفظ مقوماتها ولعجز الناس كلهم عن استعمار الأرض الذي جعله الله من حكم إقامة دار الحياة الثانية قال تعالى:((**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**))[5] لكن الله ركب إلى جوانبها الضوابط التي توجه سيرها فتصبح نفعا لا ضرر فيه وقوة لا هدم فيها وطهرا لادنس فيه ونظاما محكما لا خلل فيه وحسنا لا قبح فيه وخلقا كريما لا انحلال فيه وعدلا لا جور فيه.

قال تعالى:((**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)**))[6] وقال تعالى:((**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**))[1].

---

[1] - عبس الآية:32.
[2] - الطارق الآية:10.
[3] - الغاشية الآية:20.
[4] - ق الآية:11.
[5] - هود الآية:61.
[6] - آل عمران الآية:14.

وقال تعالى:((**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20)**))[2] وقال تعالى:((**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)**))[3]وقال تعالى:((**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)**))[4]

وقال تعالى: ((**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (93)**))[5] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين:"**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون**" وقال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم:"**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**".وقال صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم "**نعم المال الصالح للرجل الصالح**" وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين "**ذهب أهل الدثور بالأجور**".

وقدرة على الاختيار على مستوى الفكر الذي من به الله بين البدائل المختلفة في إطار المشيئة المطلقة لله الذي لم يجعل للإنسان في الأمر الواقع فيه كعمل أجهزته المختلفة أو الواقع عليه كمختلف الظروف المحيطة به أي اختيار لطفا منه به وإنما أعطاه فقط القدرة على توجيه الطاقة الفكرية نحو عمل ما بإذن الله.

---

[1] ـ الكهف الآية:46

[2] ـ الفجر الآية:20.

[3] ـ العاديات الآية:8.

[4] ـ الأعراف الآية:32.

[5] ـ المائدة الآية:93.

قال تعالى:((**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)**))[1] وقال تعالى:((**وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله**))[2]. وقال تعالى:((**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)**))[3].

وقال تعالى:((**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56)**))[4]. وقال تعالى:((**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ**))[5] وقال تعالى:((**وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ**))[6] وقال تعالى:((**وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13)**))[7].

وقال تعالى:{ **فمَن شاء فليؤمن ومَن شاء فليكفر} الكهف**

والإنسان إن اختار طريق الحق والهداية يسره الله له وأعانه قال تعالى:((**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17)**))[8] وإن اختار طريق الباطل والضلال وكله إلى نفسه وأهانه قال تعالى:((**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17)**))[9].

وفي حديث أنس عند البخاري مرفوعا قال الله تعالى:"**أنا عند حسن ظن عبدي بي إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وإن تقرب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باع وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**" ومنهج متبع هو الوحي المعجز في مادته ومعانيه وأوامره ونواهيه وأخباره وقصصه وكلماته وتفاصيله ومواعظه وأحكامه ونقله وتلقيه وترغيبه

---

[1] ـ الصافات الآية:96.
[2] ـ الإنسان.الآية:30.
[3] ـ الأنفال.الآية:17.
[4] ـ القصص.الآية:56.
[5] ـ الإسراء الآية:97.
[6] ـ الكهف.الآية:29..
[7] ـ السجدة.الآية:13.
[8] ـ محمد.الآية:17.
[9] ـ فصلت.الآية:17.

وترهيبه وحفظه وتيسيره ووصفه للواقع المشهود وحديثه عن الغيب الموعود وفي بنائه للفرد والمجتمع وفي حلوله للمشاكل والمعضلات.

قال تعالى:((**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**))[1].

وقال تعالى: ((**آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (64)**))[2] وقال تعالى:((**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (3) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (4)**))[3].

---

[1] ـ الأنبياء.الآية:35.
[2] ـ النمل الآية:64.
[3] ـ الرعد الآية:4.

وقال تعالى:((**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42)**))[1] وقال تعالى:((**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53)**))[2] وقال تعالى:((**الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ**))[3] وقال تعالى:((**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)**))[4]. وقال تعالى:((**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47) وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ (48) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49)**))[5]. وقال تعالى:((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)**))[6] وقال تعالى:((**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (38)**))[7].

وقال تعالى:((**قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14)**))[8].

---

[1] - يس الآية:42.
[2] - فصلت.الآية:53.
[3] - الروم.الآية:42.
[4] - النساء.الآية:56.
[5] - الذاريات.الآية:49.
[6] - الإسراء.الآية:88
[7] - يونس.الآية:38.
[8] - هود.الآية:14.

وقال تعالى:((**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)**))[1].

وقال تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (73) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (74)**))[2] وقال تعالى:((**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)**))[3]. وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين من رواية أبي هريرة"**ما من نبي إلا أوتي ما على مثله آمن البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**".

وقد سهل الله على الإنسان معرفته بطرق يقينية عقلية هي:

1. حكم العقل الذي من الله به عليه وميزه به عن غيره في الأمور الكلية التي هي رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة عن طريق الحواس من الأشخاص والذوات المختلفة ككون الأثر لا بد له من مؤثر والصنعة المنظمة ذات الغاية لا بد لها من صانع يحكم العقل بوجوب وجوده وحياته وعلمه وإرادته وقدرته وحكمته قال تعالى:((**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36)**))[4] وقال تعالى:((**أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4)**))[5].

---

[1] - البقرة.الآية:24.
[2] - الحج.الآية:74.
[3] - المؤمنون.الآية:14.
[4] - الطور.الآية:36.
[5] - الأحقاف.الآية:4.

قال تعالى:((**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (11)**))[1] قال تعالى:((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)**))[2] قال تعالى:((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92)**))[3].

2. حكم العقل بواسطة الحواس الخمس إذا استجمعت شروط وظيفتها وانتفت موانعها كرؤية المعجزات والآثار الدالة على الخالق.

قال تعالى:((**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ(78)**))[4] وقال تعالى:((**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)**))[5] وقال تعالى:((**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ (11)**))[6].

3. حكم العقل في الأمر العادي إذا قام على التواتر بأن أمكن عقلا واستند إلى أمر حسي وأخبر به في جميع الطبقات جماعة يستحيل عادة تواطؤهم على الكذب متيقنين له كالأخبار عن حدوث المعجزات وعن نزول الوحي.

---

[1] - لقمان.الآية:11.
[2] - الأنبياء.الآية:22.
[3] - المؤمنون.الآية:92.
[4] - النحل.الآية:78.
[5] - الغاشية الآية:20.
[6] - ق الآية:11.

قال تعالى:((**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)**))[1] وقال تعالى:((**فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108)**))[2] وقال تعالى:((**تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (115)**))[3]. وقال تعالى:((**فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (40) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (41)**))[4].

---

[1] ـ الأعراف الآية:122.
[2] ـ الأعراف الآية:108.
[3] ـ المائدة الآية:115.
[4] ـ آل عمران.الآية:55.

وقال تعالى:((**وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ (29) قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (30)**))[1].

وقال تعالى:((**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)**))[2].

4. حكم العقل في الأمور التجريبية ككون النار محرقة والسكين قاطعة وذبح الحيوان قاتل وشرب الماء راو وأكل الطعام مشبع والنوم مريح قال تعالى:((**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)**))[3] وقال تعالى:((**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ**))[4].

والحكم التجريبي لا يستطيع خرقه إلا الله خالقه وقد خرقه لإبراهيم عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه قال تعالى:((**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)**))[5] وقد فطر الله تبارك وتعالى العقلاء على الجزم بهذه الأحكام الأربعة وهي المعروفة بالأوليات والحسيات والتجريبيات والمتواترات وقد جعلها الله ميزانا عقليا يزن به العقلاء علومهم وآراءهم.

غير أن العقل قد تستعبده العادات والتقاليد والأعراف والنظم السائدة والشهوات والأهواء والحظوظ النفسية وقد يعتريه المرض بل والشلل الكامل بسبب استحكام الكبر والحسد وحب الرئاسة والجاه والمال وغيرها من الأمراض فلا يكون قادرا على الانتفاع بأحكامه بل قد يعجز عن إصدار الأحكام فيسبح الإنسان في ظلمات لا نور فيها ويستغرق في نوم لا استفاقة منه إلا عند الموت.

---

[1] - الذاريات الآية:30

[2] - الإسراء الآية:1.

[3] - قريش. الآية:4.

[4] - البقرة.الآية:249.

[5] - الأنبياء الآية:70.

فلن ينتفع العقل بمثل هذه الأحكام اليقينية الواضحة إلا إذا كان حرا صحيحا قال تعالى:((**قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)**))[1].

وقال تعالى:((**رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10)**))[2]
وقال تعالى:((**فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**))[3]
وقال تعالى:((**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)**))[4] وقال تعالى:((**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (7)**))[5].

وقال تعالى:((**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15)**))[6]. وقال تعالى:((**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)**))[7] وقال تعالى:((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170)**))[8].

وقال تعالى:((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (21)**))[9].

---

[1] ـ المؤمنون الآية:100.
[2] ـ المنافقون الآية:10.
[3] ـ الأعراف الآية:53.
[4] ـ الملك الآية:11
[5] ـ الأنعام الآية:7.
[6] ـ الحجرات الآية:15.
[7] ـ الأعراف الآية:179.
[8] ـ المائدة الآية:170.
[9] ـ لقمان الآية:21.

وقال تعالى:((**وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23)**))[1].

وقدرة العقل أيضا من جهة ثانية محدودة مرتبطة بالظواهر المدركة بالحواس وله استعداد فطري لإدراك العلاقات القائمة بين الآثار الحسية التي ترد عليه إذ يكون من الإحساسات إدراكا حسيا ومن المدركات الحسية مدركات عقلية.

فإذا حاول الخروج عن ميدان الظواهر والدخول في كنه الأشياء بذاتها وقع في الخطإ فالعقل ذرة من ذرات الوجود والوجود عند كل مدرك منحصر في مدركاته لا يعدوها والأمر في نفسه بخلاف ذلك.

والعقل جعله الله ميزانا لوزن العلوم والآراء ولا سبيل له إلى ما فوق طاقته من معرفة وتصور حقائق الصفات الإلهية وأمور الآخرة وشبهها. قال تعالى:((**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)**))[2]وقال تعالى:((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)**))[3].

غير أن بإمكانه أن يجزم بسهولة بوجود الباري جل جلاله وباتصافه بصفات الكمال وبصدق الأنبياء وما يستتبع ذلك من الإيمان بجميع الأمور الغيبية:

لأنهم أتوا بمعجزات فوق طوق البشر والأمر الذي ليس في طوق البشر لا بد أن يكون صادرا عن قوة فوق قوة البشر هي خالق البشر وذلك لأن التصديق بالشيء لا يتوقف على تصوره فكم من أمر يصدق بوجوده ويجزم به دن أن ترتسم صورته في الذهن كالروح والأثير وأثر مجهول العين.

والجزم بالوجود قد يكون دون		تكييف موجود به الجزم يكون

[1] ـ الزخرف الآية:23.
[2] ـ المائدة الآية:103.
[3] ـ الشورى الآية:11.

كرؤية الآثار إن جهل عين		ذاك المؤثر الذي بها استبين
ولن يسجل خيال المرء له		إلا الذي له مثال سجله
والله جل لم يسجل الخيال		مثاله إذ لم يكون له مثال

والإنسان لم يعط من العلم في دار الحياة الثانية إلا بقدر ما يحتاج إليه في تحقيق سعادته فيها وفي دار الخلود.

وتقريب ذلك أن الحيوانات الصغيرة لها من الإدراك ما يكفيها لتأمين معيشتها وهي لا تدرك حقيقة الإنسان ولا كيفية تفكيره وأسرار أعماله والإنسان أقل كثيرا من تلك الحيوانات الصغيرة علما وقدرة وحكمة بالنسبة إلى علم الله تعالى وقدرته وحكمته قال تعالى:((**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)**))[1] وقد غرس الله في فطرته شعورا تلقائيا قويا ووجدانا صادقا أقوى من شعوره بالجوع والعطش بأنه مخلوق وله خالق.قال تعالى:((**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ**))[2] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند الشيخين:"**كل مولود يولد على الفطرة**" وقد يتحول هذا الشعور أحيانا إلى نداء حي مسموع ترفع فيه الأيدي وتخضع النفوس لعظمة الله وجلاله قال تعالى:((**وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (33)**))[3] وقال تعالى:((**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (54)**))[4].

لكن هذا الشعور القوي والوجدان الصادق المركوز في الفطرة إذ لم يهتد إلى الطريق الصحيح إلى خالقه طريق الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ينحرف لا محالة فيتوجه إلى عبادة الأوثان أو الأشخاص أو النجوم أو الطبيعة كلها (مجموع الأوثان)

[1] - الإسراء الآية:85.
[2] - الروم الآية:43.
[3] - الروم الآية:33.
[4] - النحل الآية:54.

فتنتكس الفطرة ويختل ميزانها بسبب انغماسها في هذه البيئة وحديث أبي هريرة مرفوعا عند الشيخين مبين لذلك:"**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**".

وقد جعل الله الكون أظهر أثر يدل على ذاته وصفاته ويحصل اليقين التام للعقل بوجود الله المطلق واتصافه بصفات الكمال يأسر النظر في أي صفحة من صفحاته. فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئا لأنه غير موجود فمن تأمل وتفكر في التغيرات المحكمة التي تجري في الوجود في كل لحظة من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة جزم عقله بأن ذلك صنع خالق قادر هو الله.

والطبيعة الصماء يستحيل أن تخلق شيئا فالكون يشهد والعقل يجزم بأن خالق الوجود حي عليم خبير هاد مريد قادر رحيم والطبيعة العمياء يشهد العقل والحس بخلوها من أي وصف يضاهي أو يشبه هذه الأوصاف وفاقد الشيء لا يعطيه.

وتعليق الخلق على الصفة تعليق في غاية الاستحالة فقد تقرر عند علماء حساب الاحتمالات والصدق أنه لكي يكون بالإمكان خلق أصغر ذرة من هذا الكون عن طريق الصدفة لا بد من وجود أضعاف مادة الكون كميدان تجري عليه الاحتمالات لصنع هذه الذرة فيكون الكون سبب وأصل الذرة والذرة سبب وأصل الكون وهذا هو الدور السبقي المستحيل عقلا فهو كقولنا بأن الأب ابن لابه أو أن الإبن أب لأبيه.

قال تعالى:((**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36)**))[1] وحقائق المصنوع تدل على صفات في الصانع فالسيارة مثلا صانعها يملك قطاع الغيار ويعلم خصائصه وهو قادر على صناعتها وخبير بتركيب أجزائها إلى آخر الصفات التي تستشف بالعقل عند رؤية أية صناعة، ومن هنا يرشد الفكر في خلق الله إلى بعض صفاته كالجود والحكمة والقدرة والإرادة

[1] - الطور الآية:36.

والعلم قال تعالى:((**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)**))[1].

ومن هنا دلت وحدة نظام الكون وانسجامه وتكامل وظائفه وتراكيبه على وحدانية خالقه وانفراده فهو أحد فرد لا إله إلا هو قال تعالى:((**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (91) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (92)**))[2] وقال تعالى:((**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22)**))[3] ومن ذلك هذه الحياة التي تدب في كل جسم حي والتي هي سر مجهول ولغز محير أدهش الكون كله فشهد أنها من صنع الحي الذي لا يموت قال تعالى:((**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**))[4] وقال تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ**))[5].

وأحكام الصنعة وإعداد المخلوقات وهي في بطون أمهاتها بما يناسب ظرفها الذي ستعيش فيه وإيجاد التوازن العجيب والمقادير والمقاييس الموزونة الدقيقة وتوزيع الأرزاق والأقوات وتيسيرها للخلق يشهد كل ذلك بوجود مدبر عليم خبير حكيم ورازق خالق مريد قال تعالى:((**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6)**))[6] وقال تعالى:((**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21) وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22)**))[7].

---

[1] ـ الطلاق الآية:36

[2] ـ المؤمنون الآية:92.

[3] ـ الأنبياء الآية:22.

[4] ـ البقرة الآية:255.

[5] ـ الحج الآية:73.

[6] ـ آل عمران الآية:6.

[7] ـ الحجر الآية:22.

وقال تعالى:((**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (49)**))[1] وقال تعالى:((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (6)**))[2].

والهداية العجيبة لكل مخلوق إلى وظيفته المقررة له في هذه الحياة وحفظه مما لم يقدر عليه ورحمة الأمهات في شتى الكائنات لبنيهن وسير الأفلاك في مداراتها المرسومة كلها صفات يجزم العقل بأن من ورائها هاد حفيظ بيده الأمر كله قال تعالى:((**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)**))[3] وقال تعالى:((**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**))[4] وقال تعالى:((**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (41)**))[5].

وقال تعالى:((**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)**))[6] ووجود هذا الكون وما فيه ظاهر الإمكان لأنه وجد بعد عدم وحدث بعد ألم يكن شيئا ورجحان وجوده وحدوثه لا بد من أن لم يكون من ورائه خالق واجب الوجود مستغن في وجوده عن سبب لأن الوجود إما أن يكون قديما أو حادثا والقديم مستغن في وجوده عن سبب لأنه واجب الوجود والحادث مفتقر في وجوده إلى سبب فهو ممكن الوجود والممكن لا بد له من مرجح يرجح وجوده على عدمه وهذا المرجح لا يمكن أن يكون ممكن الوجود لأنه بذلك يكون مفتقرا إلى موجد فيؤدي الأمر إلى التسلسل

[1] ـ الذاريات الآية:49.
[2] ـ هود الآية:6.
[3] ـ الأعلى الآية:3
[4] ـ الرعد الآية:11.
[5] ـ فاطر الآية:41.
[6] ـ النحل الآية:69.

اللانهائي وهو مستحيل فلا بد إذن أن يكون هذا المرجح واجب الوجود إذ الأصل الوجود إلا أن ما وجد بعد عدم لا بد له من موجد والمرجح لوجود الممكنات المخصص لها بما اختصت به من الصفات المتقابلات هو الله الخالق المنزه عن مشابهة المخلوقات. والنسبية في هذا الكون بادية في كل شيء فقوة كل شيء فيه نسبية وجماله نسبي وكماله نسبي وحياته نسبية وعلمه نسبي وغناه نسبي ... الخ.

فلا بد أن يكون من وراء هذا الكون النسبي خالق مطلق الوجود لا أولية لوجوده ولا نهاية ومطلق الحياة لا أولية لحياته ولا نهاية ومطلق العلم والقوة والإرادة وسائر صفات الكمال اللازمة له.لأن الوجود إما أن يكون مطلقا وإما أن يكون نسبيا والنسبي لا يقوم بنفسه ولو كان قيامه نسبي آخر لأدى ذلك إلى تسلسل اللانهائي وهو مستحيل فلا بد إذن لقيامه من وجود مطلق قائم بذاته وهو الله جل جلاله واستحالة التسلسل اللانهائي تأتي من وجهين:

الوجه الأول: أنه يؤدي إلى التسوية بين عدد كبير وعدد صغير ولا شك في استحالة ذلك عقلا فلو افترضنا أننا أمسكنا بسلسلة وجودية تبدأ من لحظة الزمان الحاضر وتتسلسل إلى ما لا نهاية وأمسكنا بسلسلة مماثلة لها تماما ولكننا أمسكنا بها من حلقة من حلقاتها وجدت قبل مليون سنة ثم تصورنا سيرا دائما مع حلقات هاتين السلسلتين:

بدأنا السير مع هذه من لحظة الزمان الحاضر ومع تلك من حلقة قبل مليون سنة وسرنا القهقرى معهما بسرعة واحدة فإننا لن نجد تفاوتا في السلسلتين ما دام الماضي غير متناه والواقع البديهي أن إحداهما أكبر من الأخرى بمسافة مليون سنة من الحلقات.

الوجه الثاني: أن التسلسل اللانهائي إذا قلنا به في خالق الخلق أفضى ذلك إلى أن وجود العلة الأولى أو الخالق الأول ذهني لأننا مهما سرنا إليه لن نصل لأن تسلسله لا نهائي وهو السبب في سائر المخلوقات التي تنتهي بحلقتنا المشاهدة وذلك مفض إلى إنكار وجودنا لأنه متوقف على شيء لا وجود له إلا في الذهن ورفض الواقع محال.

قال تعالى:((**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)**))[1] وقال تعالى:((**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3)**))[2] وقد أخرج مسلم مرفوعا:"أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء" وقال تعالى:((**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36)**))[3] والقواطع واليقينيات لا يتطرق إليها الشك إلا من مصاب بالخبل أو مولع بالسفسطة.

(والشك فيما موجبات الجزم به		لم تتوفر من صفات المنتبه
وموجبات الجزم حيث تحصل		فالشك ثم بله أو خبل)
إذ ليس يستقر في الأذهان شي		إن لم تميز ضحوة من العشي
والشك في العقائد الجازمة		سفسطة في منتهى السقامة
(ولا دليل عند من قد ألحدوا		فبعضهم قد أيقنوا وجحدوا)

[1] - الشورى الآية:11.
[2] - الحديد الآية:3.
[3] - الطور الآية:36.

وبعضهم للجاحدين قلدا		أو عاش مثل نعم ترعى سدى)
أو أنزل العباد منزل الإله		أو أله العدم أو محض هواه
مع أنه يقر أن المستحيل		أن يصنع الميت والمعدوم ذيل

قال تعالى:((**قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**))[1].

وحقيقة الكفر وهو إنكار هذه القواطع واليقينيات والبديهيات:

أنه جهل:((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8)**))[2] وجحود:((**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)**))[3] وتلبيس للحقائق:((**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42)**))[4] وتقليد أعمى:((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا**))[5] واختلاق للشبهات كرفض الإيمان بما لا تدركه الحواس((**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**))[6].

فلا يؤمن الكافر إيمانا جازما بالعقل والهواء والألم واللذة والجاذبية والأمواج الصوتية وهو لا يرى إلا آثار ذلك والبصر الذي لا يتحمل النظر إلى الشمس أيتحمل رؤية الباري ونوره الذي يدك الجبال؟ ((**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**))[7] وهل يكون بعد المشاهدة وكشف الغطاء معنى للابتلاء والاختبار؟ أو لم يصدق الكفار الأطباء

[1] - ابراهيم الآية:10
[2] - الحج الآية:8.
[3] - النحل الآية:14.
[4] - البقرة الآية:42.
[5] - المائدة الآية:104.
[6] - البقرة الآية:55.
[7] - الأعراف الآية:143.

والخبراء والأساتذة في أمور لم يشاهدوها لثقتهم بهم أفلا يكون الأنبياء المؤيدون بالمعجزات أولى بالتصديق.؟ قد أقام الله الدلائل الكافية في مخلوقاته وخلق السمع والبصر والفؤاد لمعرفة الدلائل فقامت الحجة واضمحلت الشبهة.

وهذا الإله العظيم الذي أيقنا وجوده واتصافه بصفات الكمال المطلق واستحالة أي نوع من أنواع النقص عليه والذي رأينا أنه ما من صفحة من صفحات الوجود وما من جزء من أجزاء الكون إلا وفيه الدليل اليقيني الكافي عليه وعلى صفاته أراد لعباده الخير والنفع والمصلحة والسعادة قال تعالى:((**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**))[1].وقال تعالى:((**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)**))[2] وقال تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)**))[3].

فأشهد الخلق على ربوبيته في عالم الذر قال تعالى:((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173)**))[4] وركب في الفطرة الشعور القوي بخالقيته قال تعالى:((**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**))[5].

[1] ـ الزمر الآية:7.
[2] ـ البقرة الآية:185.
[3] ـ النساء الآية:29.
[4] ـ الأعراف الآية:173.
[5] ـ الروم الآية:30

وزوده بالطرق البانية لليقين بوجوده المطلق وعلمه الشامل وحياته الأزلية الأبدية وإرادته المطلقة وقدرته التي لا يعجزها شيء وحكمته البالغة وبعث الأنبياء لبيان منهج سعادته قال تعالى:((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15)**))[1].

وقال تعالى:((**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)**))[2] وقال تعالى:((**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)**))[3] وأيدهم بالمعجزات القاضية بألوهيته.

إلا أنه لم يرتب السعادة في الدنيا والآخرة على مجرد العلم بهذه الحقائق بل لا تنال السعادة في دور الحياة إلا بالاعتراف بهذه الحقائق ظاهرا وباطنا عقيدة وسلوكا قلبا وقالبا فكرا وتصرفا قصدا وصورة قولا وفعلا أصلا وفرعا وبالطريقة التي أراد الشرع من انقياد وخضوع وتعظيم لله ورضى وتسليم لشرعه وحب لأوامره وخوف ونفور من نواهيه وعبودية له في كل شيء وتحاكم عليه في كل سبيل.

قال تعالى:((**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)**))[4] وقال تعالى:((**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15)**))[5].

---

[1] ـ الإسراء الآية:15.
[2] ـ آل عمران الآية:164.
[3] ـ التوبة الآية:128.
[4] النساء الآية:65.
[5] ـ الحجرات الآية:

وأخرج النووي في الأربعين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بإسناد جيد قوله صلى الله عليه وسلم:"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" فالله الذي من بنعمة الإيجاد والإمداد وأسباب الهداية والتوفيق لها لا يدخل عبده في رحمته الدائمة وجنته الدنيوية والأخروية إلا إذا اعترف بذلك اعترافا كاملا يناسب كمال النعمة وشاملا يناسب شمولها وعميقا يناسب عمقها ودائما يناسب دوامها وبكل ذرة من كيانه الذي أسبغ الله عليه هذه النعم.

ومن مظاهر فضل الله العام الكامل على العباد أنه شرع هذا الاعتراف وجعل صيغته على وجه تتم به النعم على العبد ظاهرا وباطنا عاجلا وآجلا ذلك أن الله رتب على مجرد وقوع الذنب مضرة وشؤما فجعل المفاسد والمضار مرتبطة بالذنوب ارتباط المسبب بالسبب علاوة على العقوبة الوضعية التي وضعها الشارع لكل ذنب والتي لا يعلم العبد قدرها في الآخرة ولا يعلم ضررها في الدنيا ولا من أين تأتيه وإن علم وضعها وأثرها أحيانا فمن مشمولاتها: قترة في الوجه وظلمة في القلب وسقم في البدن وضيق في الرزق وحطة في القلوب وخذلان في التصرف ودركة في النار ويعكس الأمر في المسائل كلها بالنسبة للحسنة إذ تورث وضاءة في الوجه ونورا في القلب وصحة في البدن وسعة في الرزق ورفعة في القلوب وتوفيقا في التصرف ودرجة في الجنة فالسعادة والنفع يترتبان على الحسنة كترتب الري على الشرب ذلك أن الوحي جاء لحفظ الدين والنفس والعقل والنسب والمال فكل ذنب يعود عليها جميعا بالنقص والإفساد وكل طاعة تعود عليها جميعا بالحفظ والنماء.

قال تعالى:((**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**))[1] وقال تعالى:((**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**))[1] وقال تعالى:((**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13)**))[2].

[1] ـ النحل الآية:53.

وقال تعالى:((**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)**))[3] وقال تعالى:((**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (93)**))[4].

وقال تعالى:((**وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5)**))[5] وقال تعالى:((**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (29)**))[6] وفي حديث ابن مسعود عند الشيخين:"**لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة**" الحديث. وقال تعالى:((**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96)**))[7].

قال شيخنا محنض بابه بن امين في نقلته مصححات الإيمان: (فليس الإيمان الذي تنال به سعادة الدنيا والآخرة مجرد معرفة وجود الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم وليس مجرد معرفة ذهنية لعقيدة المؤمنين ولا مجرد إعلان الإيمان باللسان ولا مجرد قيام الإنسان بأعمال وشعائر يقوم بها المؤمنون إذ الإنسان قد يدرك معنى الجوع والعطش وهو خال عنهما ويفهم معنى الحب والشوق وليس من أهلهما وقد يعرف لأحد فضل أدب وخلق ولا يشعر نحوه بعاطفة ولاء.

فالأفكار والمبادئ التي تلاحظها النفس كأنها غريبة عنها أو تخزنها وتدخرها ولكنها لا تبلغ إلى قرارتها ولا تهضمها ولا تتمثلها ليست من الإيمان في شيء فالإيمان

---

[1] ـ لقمان الآية:20.
[2] ـ الرحمن الآية:13.
[3] ـ طه الآية:12.
[4] ـ النساء الآية:93.
[5] ـ النساء الآية:5.
[6] ـ النساء الآية:29.
[7] ـ الأعراف الآية:96

معرفة جازمة تبلغ أغوار النفس وتحيط بجوانبها يصحبها إذعان قلبي وانقياد إرادي يظهر في الخضوع والطاعة والرضا والتسليم وتتبعها حرارة وجدانية تبعث على العمل بمقتضيات العقيدة والجهاد في سبيلها بالمال والنفس فيصبح الإيمان عنصرا من عناصر حياة النفس فتصبح النفس بسبب تشربها لحقيقة الإيمان الكبرى قوة دافعة فعالة لا يقف في سبيلها شيء من الكون بل تستهين بكل الصعاب في سبيل هدفها . وهو رضوان الله . وتجاهد جهادا لا يفتر كل ما يزاحم الإيمان من عقيدة وتربية وأخلاق وأغراض وأهواء وكل ما ينافس ألوهية الله من آلهة في الأنفس والآفاق إلى يوم الدين) ويقول الدكتور محمد عبد الله درّاز:

(قال أهل السنة والجماعة وهم جمهور الأمة وجميع الصحابة وكافة الأئمة: المطلوب من المكلف أمر مركب من قول واعتقاد وعمل لكن أجزاء هذا المركب ليست داخلة بنسب متساوية في تركيبه.

فكما أن الإنسان مركب من جسم حيواني مادي وروح ناطق مفكر والجسم مركب من أجهزة وأعضاء تتفاوت حاجة المجموع إليها فمنها ما هو عضو رئيس تنحل البنية وتذهب الحياة بفقده كالقلب والرأس ومنها ما هو عضو نافع تنقص المرافق بنقصه كاليد والرجل ومنها ما هو زينة مكمل للجمال والتناسق كالشعر والظفر فكذلك أجزاء الإيمان.

فأما الجزء الأول وهو الجزء الذي لا غنى عنه بحال وإن عدم عدمت حقيقة الإيمان وحقت على فاقده كلمة الهوان والخلود المؤبد في النيران هو الاعتقاد وأعني به العلم الجازم بكل ما ثبت بالضرورة إنه جاء من عند الله على لسان رسوله وليس ذلك فقط بل لابد مع اليقين الجازم الذي هو حكم عقلي من أمر آخر قلبي وهو الرضى والارتياح النفساني لهذه العقيدة بحيث تكون طبق هواه وميله وعاطفته فإذا تحقق هذا

الجزء الأول فقد وجد أساس الإيمان وكتب لصاحبه عند الله صك النجاة من الخلود المؤبد في النار إذا مات على ذلك ولو لم يتحقق معه سائر الأجزاء.

والجزء الثاني: إعلان هذه العقيدة بالقول أو غيره من الدوال الظاهرة كالصلاة ونحوها مما يؤدي معنى الاعتراف بالدين الصحيح وهذا الجزء لا يدخل عند الله في حساب أصل الإيمان وإنما هو فريضة عملية كسائر الفرائض الفرعية شرعه الله ليكون وسيلة لحفظ النظام الدنيوي فبه يتعارف المؤمنون ويتناصرون ويتصاهرون ويتبادلون التكريم في الحياة والممات وليكون حماية لصاحبه وعصمة لدمه ولماله إلا لسبب آخر يقرره الدين في عقوباته وأحكامه التأديبية فتارك هذا الجزء هو عند الله كتارك كل فرض من فروع الدين أعني أنه أثم إن تركه مستطيعا بلا عذر وإلا فلا.

قال تعالى:((**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**))[1] فمدحه بالإيمان مع هذا الكتمان وقال تعالى:((**إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا**))[2] نعم هذا الجزاء يعد عندنا من أصول الدين لأننا لا نحكم إلا بالظواهر ولا اطلاع لنا على ما في قلوب الناس إلا عن طريق هذا الاعتراف بالظاهر الذي يعد ترجمة عن العقيدة يدل دلالة ظنية على حصولها.

والجزء الثالث: العمل بكل ما أمر الله به من فريضة ونافلة والانتهاء عما ينهى عنه من حرام وشبهة في سره وعلانيته بقلبه وجارحته.

وهذا الجزء تتفاوت مراتبه تفاوتا كبيرا فمن وفاه بجملته واتقى الله حق تقاته بقدر الطاقة البشرية كان من السابقين المقربين ومن أدى الفرائض واجتنب الكبائر ولكنه قارف شيئا من الصغائر أو قصر في النوافل كفر الله عنه ما ألم به من سيئة وأدخله

[1] - غافر الآية:28.
[2] - النحل الآية:106.

الجنة على قدر درجته في العمل بغير سابقة عذاب قال تعالى:((**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا (31)**))[1].

ومن ترك فريضة أو فعل كبيرة وتدارك أمره بالتوبة قبل أن يحضره الموت كان حقا على الله أن يتوب عليه ويدخله الجنة بغير عذاب قال تعالى:((**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17)**))[2].

ومن أصر على ما فعل حتى مات على ذلك لم يكن حقا على الله أن يتوب عليه قال تعالى:((**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ**))[3] بل يبقى الفصل في عقوبته مفوضا إلى مشيئة الله فإن شاء عفا عنه بفضله وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرجه إلى الجنة ولو بعد حين.

فالإنسان إذا صادف مثيرا (منبها) من البيئة حيا كان أو جمادا مقصودا كان أو غير مقصود تنبه أو تذكر أو استيقظ ثم قاده التذكر إلى التفكر فيما شد انتباهه وإذا مارس طرق التفكير الصحيحة وسلك إلى المعلوم من طرق اليقين حصل له العلم اليقيني فإذا أذعن القلب لذلك العلم ولامسه وانفتح له بواسطة تكرر محسوساته على حواسه إن كان محسوسا وبواسطة كثرة الحديث في جزئياته إن كان معقولا تحول ذلك العلم إلى حال من الحب للمعلوم إن كان نافعا مأمورا به وإلى حال من البغض للمعلوم إن كان ضارا منهيا عنه ثم يحمله حال الميل والحب على العمل بالمعلوم ويحمله حال النفور والبغض على الابتعاد عنه وتركه:

تذكر تفكر علم فحال		فعمل بما يجب ذو الجلال

[1] ـ النساء الآية:31.
[2] ـ النساء الآية:17.
[3] ـ النساء الآية:18.

وبالجملة فالله تبارك وتعالى ربط سعادة الإنسان بطاعته وشقاءه بمعصيته قال تعالى:((**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)**))[1] وبين له طريق الخير والشر.

قال تعالى:((**أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)**))[2].

وزوده بأدوات المعرفة ومن عليه بما يقيم به التكليف في يسر وقناعة وبساطة وسهل عليه الوصول إلى معرفته ونصب الأدلة اليقينية على ذلك وأقام الفطرة عليه وبعث به الأنبياء وأيدهم بمعجزات توجب اليقين بصدقهم وربط الحق والنفع والحسن والخير باتباعهم وربط الباطل والضر والقبح والشر بالتنكيب عن منهجهم.قال تعالى:((**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39)**))[3] وجعل السعادة أو المصلحة "وهي اللذة الروحية والعقلية والجسمية" العاجلة والآجلة في امتثال أوامر الوحي قال تعالى:((**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)**))[4].

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أنس عند مسلم: إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا وأما المؤمن فإن الله تعالى يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته وجعل الشقاء والمفسدة الألم الروحي والعقلي والجسمي في إهمال أوامر الوحي وارتكاب نواهيه.

[1] ـ طه الآية:124.
[2] ـ البلد الآية:10.
[3] ـ النازعات الآية:39.
[4] ـ النحل الآية:

قال تعالى:((**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (55)**))[1].

فقد جعل الله اطمئنان الإنسان وراحته ورقيه وجماله وانتظام شؤونه وتيسير مصالحه وانتفاعه بمواهبه وملكاته وقواه الظاهرة والباطنة متوقفا على معرفة الله وحبه وطاعته وتعظيمه والخضوع له والانقياد التام لأوامره. قال تعالى:((**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (29)**))[2].

وقد حصر الله وظيفة دار الحياة الثانية في العبادة فلا يخرج عنها نوم ولا راحة ولا بيع ولا شراء ولا أكل ولا شرب ولا حركة ولا سكون ولا نية ولا عمل ولا قول ولا فعل ولا معاملة ولا متاركة ولا نظام ولا قانون ولا عبادة ولا عادة.

قال تعالى:((**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (58)**))[3] وقال تعالى:((**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)**))[4].

وجعلها الله تعالى دار امتحان وابتلاء تنتهي مدته ونسحب أوراقه بظهور بوادر الساعة الصغرى (الموت) ففي حديث عبد الله بن عمر مرفوعا عند الترمذي وحسنه "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر" أو بوادر الساعة الكبرى (الفناء العام).

[1] ـ التوبة الآية:55.
[2] ـ الرعد الآية:29.
[3] ـ الطور الآية:58.
[4] ـ الأعراف الآية:163.

قال تعالى:((**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)**))[1] وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند مسلم: "من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه".

[1] - الأعراف الآية:158.

بوادر أو أشراط أو علامات الساعة الكبرى (القيامة):

وأشراط الساعة على ضربين:

أولا: علامات صغرى لا تتصل بالساعة وربما فصلتها عنها أزمنة طويلة، وهذه العلامات الصغرى منها ما وقع وظهر وانقضى ومنها ما لم يظهر بعد والسمة الغالبة فيها هي نقص الدين والعلم والأخلاق وانتشار الفواحش والمجاهرة بها وكثرة القتل والاقتتال وكثرة الردة وادّعاء النبوءة وتقليد الكفار وكثرة الأموال وتنوع الفتن ومسالك الضلال وهي كثيرة وما صح منها يمكن إجماله فيما يلي:

- منها بعثته صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى ختم به الرسالات السماوية وأنزل عليه: ((**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)**))[1] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث سهل بن سعد عند الشيخين:"**بعثت أنا والساعة كهاتين**".
- ومنها ما في حديث عوف بن مالك عند البخاري قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة أدم فقال:

"**أعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا تبقي بيتا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا**".

وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الاثنين الثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة وقد تمت له ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام وفتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب وبقي تحت سيطرة المسلمين إلى أن سقط في يد الصليبيين 492هـ واستعاد السيطرة عليه صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ

[1] ـ القمر الآية:1.

وتسلمها الصليبيون مرتين بلا قتال ودامت المرة الأولى عشر سنين والمرة الثانية سنة ثم وقعت سنة 1948م الموافق 1367هـ تحت سيطرة الصهاينة اليهود الذين أعلنوها دولة لهم باسم إسرائيل وإلى الآن والموتان (الموت) الذي كقعاص بتقديم القاف أو تأخيرها عقاص" (داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة وهو طاعون عمواس (بلدة فلسيطينية على طريق بيت المقدس) الذي وقع في خلافة عمر وهذا الطاعون (الكوليرا) مات بسببه خلق كثير بلغ خمسا وعشرين ألفا من بينهم أبو عبيدة بن الجراح سنة 18 هـ وقد استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان وفي خلافة عمر بن عبد العزيز والفتن متفاوتة.

ففي حديث حذيفة بن اليمان عند مسلم مرفوعا:"منها ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنها فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار" وفي حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا: "**بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**".

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن مسعود عند أحمد وأبي داوود وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي العام الذي تبدأ فيه الفتن فقال: "**تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم سبعين عاما**".

وقد حدد كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهة التي تأتي منها الفتن في حديث عبد الله بن عمر عند البخاري ومسلم فقال وهو مستقبل المشرق:"**ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان**".

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان من المسلمين فتكون بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة**" وهذه بدأت بقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه في 18 ذي الحجة عام 35 هـ ثم اقتتال المسلمين في موقعة الجمل الذي لم يكن في حسبان طرف منهم.

وقاد طرفا منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقاد الطرف الآخر طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين وموقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ولم يكن القتال فيها في الحسبان وكانت في ذي الحجة وصفر سنة 37هـ.

- ومنها ما في حديث الشيخين مرفوعا:"**سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤون القرآن لا يجاوز الإيمان حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة**".

وهم الخوارج من نسل ذي الخويصرة التميمي الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين:"اعدل" وقاتلهم علي بن أبي طالب في موقعة النهروان لما مر بهم الصحابي عبد الله بن خباب بن الأرت وقتلوه وبقروا بطن زوجته واعترفوا بذلك وهم ست فرق كبيرة هي:الأزارقة والنجدات والصفوية والعجاردة والثعالبة والإباضية.

- ومنها ما في حديث سمرة بن جندب مرفوعا عند أحمد وهو صحيح "... **وإنه لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الكذاب**".

وقد ظهر من أدعياء النبوة في عصر الصحابة ابن صياد اليهودي ادعى النبوة أولا وامتحنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يرى أكاهن هو أم لا فتبين أنه من الكهان الذين تمدهم الشياطين ببعض الأخبار وقيل فيه إنه المسيح الدجال وقيل إنه أسلم وتاب وأرجح الأقوال أنه دجال من جملة الدجاجلة وليس هو المسيح الدجال كما هو ظاهر حديث ابن عمر عند الشيخين وحديث أبي سعيد عند مسلم.

ومسيلمة الكذاب باليمامة وقضى عليه جيش خالد في خلافة أبي بكر والأسود العنسي في اليمن وقتله فيروز الديلمي وطليحة بن خويلد إلا أنه تاب وسجاح الكاهنة التي تزوجها مسيلمة إلا أنها تابت بعد موته وظهر في عصر التابعين المختار الثقفي مدعيا للنبوة وفي إيران ظهر الميرزاعباس 1233هـ مدعيا للنبوة وظهر في السودان محمود محمد طه ثم أعدم عام 1985م.

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا: "**يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم**" والمراد بهم وضاع الحديث الذين كثروا في فترة تدوين الحديث.
- ومنها في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى**".

وقد ظهرت هذه النار كما قال ابن كثير في البداية والنهاية والنووي في شرح مسلم وشهاب الدين أبو شامة المقدسي في كتابه الذيل في أوائل شعبان من سنة:654هـ وهذه النار عبارة عن بركان هائل مصحوب بزلازل قوية.

- ومنها ما في حديث عمران بن حصين عند الترمذي وهو حسن مرفوعا:"**في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال له رجل من المسلمين يا رسول الله ومتى ذلك قال: إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور**".

وقد ظهر ما علق عليه هذا الغضب الرباني في آخر الزمان من القيان (المغنيات) والمعازف وشرب الخمر، ولعل ما يحدث في شتى أنحاء العالم من الزلازل والبراكين من ذلك.

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه دلف الأنوف (وهو الاستواء في طرف الأنف) كأن وجوههم المجان المطرقة(وهي التروس المجلدة طبقا فوق طبق) وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يدخل فيه** ..."الحديث.

وفي رواية مسلم:"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كالمجان المطرقة" وقد وقع ذلك في أول خلافة بني أمية كما قال النووي في شرح مسلم وابن حجر وآلت إليهم الخلافة الإسلامية وبنوا عز المسلمين لفترة طويلة.

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:"**يوشك إن طالت بك مدة وفي رواية حياة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله**". وقد ظهر هؤلاء فهم أعوان الظلمة من شرطة وغيرها.
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:" إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" ولا يخفى أن ذلك وقع وانتشر في بلاد المسلمين.
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل له يا رسول الله كفارس والروم قال: من الناس إلا أولئك".

وقد وقع معظم ذلك وقلد المسلمون الكفار في كثير من نواحي الحياة انبهارا بحضارتهم المادية وتقدمهم التقني ووقعوا تحت تأثير الغزو الفكري وموجة التغريب والحرب النفسية ونشأ عن ذلك كله هزيمة المسلمين النفسية.

ولولا أن الله جعل في هذه الأمة طائفة قائمة بالحق حتى يأتي أمر الله وحفظ القرآن والسنة وقيض لدينه في كل عصر من يذب عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين لعصفت به المذاهب الضالة ابتداء من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كان من وراء الفتنة ومقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الذي أسس المذهب الشيعي المغالي في علي كرم الله وجهه بن أبي طالب رضي الله عنه ومرورا بالجعد بن درهم وجهم بن صفوان وشيخهم حفيد ابن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ومنتحلي النسب الفاطمي والمذهب الباطني الهدام وانتهاء بالحركة الماسونية والمذاهب العلمانية.

- ومنها ما في حديث عمر عند مسلم مرفوعا:"**قال فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**" وميلاد الأمة ربتها اختلف العلماء فيه على سبعة أوجه كما قال ابن التيني وقد لخصهما ابن حجر بلا تداخل في أربعة:

- اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم فإن ملك الرجل الجارية واستولدها كان ولدها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها.
- أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها وهو لا يشعر ويكون ذلك لغلبة الجهل بتحريم بيع أمهات الأولاد.
- أن تلد الأمة حرا من غير سيدها أو رقيقا بوطء شبهة أو نكاح أو زنا ثم تباع الأمة بيعا صحيحا وتدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها.

- أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من السب والضرب والاستخدام.

وعلى هذه الأقوال الأربعة وقع هذا الأمر بالفعل ولا يخفى وقوع التطاول في البنيان من السفلة كرعاء الشاء وغيرهم.

- ومنها ما في حديث أنس عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة أو قال إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد**".

وقد وقع هذا فانتشرت الخمور والمخدرات وآثارها المدمرة كالقتل والعدوان والفحش وإفشاء الأسرار والخيانة والسرقات والغصب وانتشرت جريمة الزنى وفتحت لها البيوت وهيئت لها الوسائل من اختلاط ورقص وصور مثيرة وغناء فاحش وانتشرت جراء ذلك الأمراض الجنسية الموروثة كالزهري والسيلان والقرحة ومرض الموت الإيدز علاوة على ضياع الأنساب وتفكك الأسر ولا يخفى ما وقع من قلة العلماء وانتشار الجهل وكثرة النساء بالنسبة للرجال تمهيدا لما نص عليه الحديث.

- ومنها ما في حديث عبد الله بن مسعود عند أحمد بإسناد صحيح وصححه الحاكم والألباني:"**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة (الاقتصار في السلام على المعارف) وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وشهادة الزور وكتمان شهادة الحق وظهور القلم (الكتابة)**" وحديثه عند أحمد وصححه الألباني مرفوعا:"**إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة**".

وفي رواية: "**إن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة**" وقد وقع ذلك. وربما يكون المراد بظهور القلم ظهور الكتب الكثيرة وانتشارها حتى أصبحت متوفرة ومقدورة لكل الناس بسبب ما أنعم الله به على الإنسان من المطابع ودور النشر وآلات الحاسوب ووسائل التسجيل المختلفة.

- ومنها ما في حديث أنس بن مالك عند النسائي والدارمي بإسناد صحيح مرفوعا: "**إن من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد**" أي: في زخرفتها وقد انتشر ذلك حتى لم يعد يعرف غيره.
- ومنه ما في حديث أبي موسى الأشعري وابن مسعود عند الشيخين مرفوعا:" إن بين يدي الساعة أياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج القتل" وحديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**إن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله وما الهرج قال: القتل القتل**".

وما في صحيح مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم:"والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فقيل: كيف يكون ذلك قال: الهرج القاتل والمقتول في النار" وحديث أبي هريرة عند أحمد وابن حبان وصححه الهيثمي وقال رجاله رجال الصحيح وصححه الألباني مرفوعا: "**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة**"وقد شوهد ذلك كله. وتقارب الزمان اختلف في معناه العلماء على أقوال:

- أنه تقارب أحوال أهله في قلة الدين لغلبة الفسوق وظهور أهله قاله ابن بطال.
- أنه وقوع الأمنة في الأرض وغلبة العدل عند خروج المهدي وكثرة الخير فيستلذ الناس العيش ويستقصرون الزمن وهو قول الخطابي.

- قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة فكل طبقة أقصر عمرا من التي قبلها وهو قول الطحاوي.
- إنه تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض بتقارب زمانهم وتداني أيامهم وهو قول البيضاوي.
- أنه قصره حسيا عند قرب قيام الساعة ومعنويا بنزع البركة لضعف الإيمان وضعف الاتباع وهو قول ابن أبي جمرة.
- أنه نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان فيصير الانتفاع باليوم بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة وهو اختيار النووي وابن حجر قلت: ويحتمل أن يكون تقاربه بمعنى طيه بواسطة وسائل الاتصالات الحديثة المسموعة والمرئية والمركوبة وآلات جمع العلوم ونشرها فهذه الوسائل تطوي مسافة السنة في شهر أو أقل وتطوي عمل السنة في شهر أو أقل فتقطع بها مسافات شاسعة في وقت قليل وتطبع وتنشر بها أعمال ومؤلفات في وقت وجيز والله أعلم.

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه**" وحديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا: "**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين وما به إلا البلاء**".
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد**".

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون فيقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا أنجو**" وفي رواية: "**يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا**".
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا**". وحديث معاذ بن جبل عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى هاهنا قد ملئ حنانا**" قاله عند عين تبوك في غزوة تبوك وقد ملئت الآن كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أرض تبوك جنانا وبساتين ومزارع حتى أصبحت تصدر كثيرا من أنواع الخضر والفواكه والحبوب ولحوم الطير والحيوان.
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوءة**" وفي رواية:"إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا".
- ومنها ما في حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد بإسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي والترمذي وحسنه مرفوعا:"**والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**" وحديث أبي هريرة عند أحمد ورجاله ثقات وصححه أحمد شاكر مرفوعا: "**إنها أمارة من أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده**".

قلت: ويحتمل أن تكون الهواتف المحمولة الصغيرة التي تجعل تارة في المنطقة وتارة في الجراميق المنتعلة وتارة في الصك الصغير المحمول بعروة في اليد من باب تحديث السوط والنعل والفخذ الرجل بما أحدث أهله بعده والله أعلم. وأما تكلم السباع للناس فقد ثبت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث صحيحة.

- ومنها ما في حديث حذيفة بن اليمان عند البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وأحمد بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع**" واللكع: العبد أو اللئيم أو القذر أو رديء الحسب والنسب أو الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد على خلق وقد شوهد ذلك على مستوى الدول والقرى والمجموعات.
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**" وحديث ابن عمر عند الشيخين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**تقتتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله**".
- ومنها ما في حديث عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال: قائل يا رسول الله ما فتنة الأحلاس قال:"**هي هرب وخرب ثم فتنة السراء دخنا من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تترك أحدا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس إلى فسطاطين: فسطاط إيمان لا نفاق فيه**

وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو غد".

أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

والخرب: ذهاب الأهل والمال دخنا:جمع دخان كورك على ضلع مثل يضرب للأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم الدهيماء تصغير الدهماء.

فالفتن التي في الحديث ثلاث:

. فتنة ذهاب الأهل والمال.

. فتنة السراء والنعم والابتلاء بأنواع الخيرات.

. فتنة الشر المستطير التي تنتهي بالتمايز التام بين المؤمنين والمنافقين.

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخصلة وذو الخصلة طاغية دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية**".

وحديث ثوبان عند أبي داوود والترمذي وهو صحيح وأصله عند مسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان**".

- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا تقوم الساعة حتى يقوم رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه**" وحديث مسلم مرفوعا: "**لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه**".
- ومنها ما في حديث أبي نضرة عند مسلم قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال: يوشك أهل العراق ألا يجيئ إليهم قفيز ولا درهم فقلنا من أين ذلك فقال: من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مُدْيٌ قلنا من أين ذلك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم:"**يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا**" قال: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء أتريان أنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

والقفيز ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف والمدي: مكيال يسع خمسة عشر مكوكا. والمراد استيلاء العجم والروم على البلاد الإسلامية ومحاصرتها سياسيا واقتصاديا لإجبارها على ما يريدون.

- ومنها ما في حديث المستود القرشي عند مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"**تقوم الساعة والروم أكثر الناس**".
- ومنها ما في حديث أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق** (موضعان بالشام قرب حلب) **فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يؤمئذ فإذا انصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية**".

وحديث أبي هريرة عند مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا: نعم يا رسول الله قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم فقالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال نور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقول الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم**

فيدخلوها فيغنموا فبيناهم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون".

قال النووي: قال بعضهم المحفوظ بني إسماعيل ويدل عليه سياق الحديث لأنه إنما أراد العرب والمدينة قسطنطينية وقد فتحت مدينة القسطنطينية بجيش المجاهد محمد الفاتح عنوة في 20 جمادى الأولى سنة: 857هـ. وأصبحت عاصمة الدولة الإسلامية وأخذت اسم إسلام بول أي: عاصمة الإسلام وقد تحول هذا الإسم في النطق التركي إلى استانبول وهذا الفتح هو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي"**لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**" وستفتح كما أخبر الصادق الأمين بلا قتال بل بمجرد التكبير والتهليل فتحا من نوع آخر في آخر الزمان.

- ومنها ما في حديث عبد الله بن عمر بن العاص عند أحمد في المسند والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي قال بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولا: القسطنطينية أو رومية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**مدينة هرقل تفتح أولا يعني القسطنطينية**".
- ومنها ما في حديث أبي مسعود عند الشيخين موقوفا:"**خمس قد مضين الدخان ((فارتقب يوم تأتي السماء بدخان)) واللزام ((فسوف يكون لزاما)) والروم ((ألم غلبت الروم)) والبطشة ((يوم نبطش البطشة الكبرى)) والقمر ((وانشق القمر))**".

ثانيا: علامات كبرى:

وهي أشراط تقارب قيام الساعة وتتصل بها والسمة البارزة لها أنها غير معتادة الوقوع بل فيها خرق للسنن المألوفة وإيذان بفناء العالم وهي على الترتيب:

1. خروج المهدي:

من أول أشراط الساعة الكبرى وعلاماتها العظمى ظهور المهدي يلي أمر هذه الأمة ويحدد لها دينها فيحكم بالإسلام وينشر العدل بين الناس فلا يترك سنة من سنن الإسلام إلا أقامها ولا يدع بدعة إلا هدمها وتنعم الأمة بأسرها في زمانه نعمة لم يسمعوا بها قط.

واسم المهدي: محمد بن عبد الله من نسل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صفته أنه أقنى الأنف (طويل الأنف دقيق عند أرنبته مع حدب في وسطه) أجلى الجبهة (انحسر الشعر عن مقدم رأسه).

والراجح أنه يخرج من جهة الشرق ويأوي إلى مكة هاربا من المدينة فيبايع بين الركن والمقام عند الكعبة المشرفة فينبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم وينصره الله ويؤيده ويلتقي مع نبي الله عيسى فيصلي خلفه ويؤمه المهدي ويساعد المهدي عيسى على قتل الدجال ويعيش سبع أو تسع سنين.

وقد بلغت أحاديث المهدي مبلغ التواتر المعنوي كما صرح بذلك محمد السفاريني والشيخ مرعيِ والشيخ محمد البرزنجي ومحمد صديق القنوجي والشوكاني والشيخ محمد بن جعفر الكتاني ...ومن هذه الأحاديث حديث عبد الله بن مسعود عند أبي داوود والترمذي وقال:حديث حسن صحيح وصححه ابن تيمية والألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وفي رواية: لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**".

وحديث أم سلمة عند أبي داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك بإسناد حسن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**".

وحديث علي بن أبي طالب عند أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**".

وحديث أبي سعيد الخدري عند أحمد وأبي داوود والحاكم بإسناد حسن وصححه الألباني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"**المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين**" وحديث أبي سعيد الخدري عند الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا**".

وحديث جابر عند مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**" وفي رواية ابن القيم في المنار المنيف فيقول: أميرهم المهدي.

وحديث حفصة عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**سيكون بهذا البيت يعني الكعبة . قوم ليس لهم منعة ولا عدد ولا عدة يبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم**".

وحديث عائشة عند الشيخين قالت :"عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا يا رسول الله صنعت شيئا في منامك لم تكن تصنعه فقال: العجب أن ناسا من أمتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسول الله إن الطريق قد تجمع الناس قال نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله عز وجل على نياتهم".

وحديث أم سلمة عند مسلم أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال:"**يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته**".

وحديث أم سلمة عند الطبراني في الأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح وأبي داوود بإسناد حسن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج خليفة من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته بين الركن والمقام فيجهز إليه جزء من الشام أحواله من كلب فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم فذلك يوم كلب الخائب من خاب من غنيمة كلب فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال ويلقي الإسلام بجرانه (باطن العنق) إلى الأرض فيعيشون بذلك سبع سنين أو قال تسع وفي رواية فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه بعث من الشام ..."الحديث.

2.ظهور المسيح الدجال أو الأعور الدجال:

وهو رجل ممسوح العين اليمنى عليها جلدة غليظة لا يبصر بها ناتئ العين اليسرى وهي خضراء كالزجاجة مكتوب بين عينيه كافر يراها المؤمن دون الكافر وهو قصير متباعد ما بين الساقين لا اعوجاج فيهما كثير الشعر شديد البياض عظيم الجثة عقيم لا يولد له ولا يدخل المدينة المنورة ولا مكة المكرمة ففي حديث عبد الله بن عمر عند البخاري مرفوعا:"**إن الله ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافئة**".

وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد بإسناد صحيح وصححه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**الدجال عينه خضراء كالزجاجة**".

وفي حديث أنس بن مالك عند البخاري ومسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها (ك ف ر) يقرؤه كل مسلم**".وفي حديث حذيفة عند مسلم مرفوعا:"... **وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب**".

وفي حديث عبادة بن الصامت عند أحمد وأبي داوود بإسناد صحيح وصححه السيوطي في الجامع الصغير مرفوعا: "... إن المسيح الدجال قصيرا أفجح (ما بين فخذيه متباعد) جعد أعور ...".

وفي حديث عبد الله بن عمر عند البخاري مرفوعا:" ... ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافئة فقالوا هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة" وابن قطن هو عبد العزى بن قطن المصطلقي الخزاعي هلك في الجاهلية.

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم"صحبت ابن صياد إلى مكة فقال لي أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه لا يولد له قلت بلى قال فقد ولد لي أو ليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل المدينة ولا مكة قال قلت بلى قال: قد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ..."الحديث.

والدجال يعتبر أعظم فتنة يبتلي الله بها عباده ففي حديث هشام بن عامر عند مسلم مرفوعا: "ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال". وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه بإسناد صحيح والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه السيوطي في الجامع الصغير والألباني مرفوعا:" يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم فتنة من الدجال" الحديث.

والسبب في عظم فتنته أن الله أجرى على يديه أمورا مدهشة محيرة خارقة للعادة نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث النواس بن سمعان عند مسلم " ..فيأتي على القوم . أي الدجال . فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم ومواشيهم أطول ما كانت درا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب (ذكور النحل) النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك.

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور وإنه يجيء بمثال الجنة والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار**".

وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والسيوطي وابن خزيمة والضياء وصححه الألباني مرفوعا:" ..وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أن تشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان يا بني اتبعه فإنه ربك.

وفي حديث حذيفة عند الشيخين مرفوعا:"**إن مع الدجال إذا خرج ماء ونار فأما الذي يرى الناس أنه نارا فماء بارد وأما الذي يرى الناس أنه ماء فنار تحترق فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فإنه ماء عذب بارد" فما يظهر على يديه من الطيبات ليس كذلك لحديث المغيرة بن شعبة عند الشيخين أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم يقولون إن معه . يعني الدجال . جبال خبز ولحم ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك**"

ويخرج الدجال من المشرق من نواحي خراسان ويظهر أمره عندما يصل إلى مكان بين العراق والشام وتبعه جم غفير من اليهود ويمكث في الأرض أربعين يوما لكن أحد أيامها كسنة وواحد كشهر وواحد منها كأسبوع وبقيتها كسائر الأيام وسرعته في الأرض كسرعة الغيث استدبرته الريح ولا يترك بلدا إلا وطئه إلا مكة والمدينة ويخرج عقب ملحمة كبرى ستقع بين المسلمين والروم يفتح فيها المسلمون القسطنطينية فتحا جديدا.

ففي حديث أبي بكر الصديق عند أحمد وابن ماجه والترمذي بإسناد صحيح والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي مرفوعا:"**الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**".

وفي حديث أنس بن مالك عند مسلم مرفوعا:"**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة**" الطيلسان ثوب يوضع على الكتفين يحيط بالبدن ولا خياطة فيه ولا تفصيل.

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا:"إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا .. قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال: أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدر قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح".

وفي حديث معاذ بن جبل عند أحمد وأبي داوود والسيوطي في الجامع الصغير وصححه وحسنه ابن كثير وصححه الألباني مرفوعا: "عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال ...".

وفي حديث أنس بن مالك عند مسلم مرفوعا:"**ليس من بلد إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة فليس نقب من أنقبها إلا عليه الملائكة حافين تحرسه فينزل بالسبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق**".

ويظهر الله حقيقة الدجال على يد شاب من خير الناس يومئذ ثم ينزل عيسى بن مريم فيطلبه فيدركه بباب لد (بلدة معروفة قرب بيت المقدس وهي الآن مطار لإسرائيل).

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن العصمة منه بحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو آخرها وقراءتها عليه واستدامة الاستعاذة منه ففي حديث أبي سعيد عند الشيخين مرفوعا:

" **... فخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحيه فيقول حين يحييه والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم فيقول الدجال اقتله ولا يسلط عليه**".

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا: "... فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه نظر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله".

وفي حديث أبي الدرداء عند مسلم مرفوعا:"**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي رواية من آخرها**" وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا: ".. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ...".

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال**".

3. نزول نبي الله المسيح عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه من السماء:

وقد سمى بالمسيح لمسح زكريا عليه السلام إياه وقيل لأنه يمسح الأرض أي: يقطعها وقيل: لأنه يمسح ذا العاهة فيبرأ بإذن الله وهو رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير جعد أحمر اللون عريض الصدر أقرب الناس شبها به عروة بن مسعود الثقفي ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وهي إلى شرق الجامع الأموي وقت صلاة الفجر قد اصطف الناس لها وتقدم أمامهم المهدي فيتأخر ليؤم الناس عيسى فيأبى عيسى عن تأخر المهدي ويصلي مع الناس مأموما ويجد المسلمين يعدون لحرب الدجال فيقضي عليه إذ يقتله بباب لد ويهلك الله بسبب ضراعته هو وأصحابه ياجوج وماجوج ويقضي على كل الملل غير الإسلام فلا يحكم ولا يوجد إلا الإسلام فيكسر الصليب ولا يقبل الجزية بل لا يقبل إلا الإسلام ويقضي على الأعيان المحرمة كالخنزير وفي زمنه يرفع الله الشحناء والتباغض والتحاسد بين الناس وتجتمع كلمة الناس على الإسلام وتعم البركة وتكثر الخيرات ويسود الرخاء حتى لا يرغب في اقتناء المال لكثرته وحتى تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها (قشرتها) وحتى تكفي اللقحة من الإبل الفآم من الناس واللقحة من البقر القبيلة من الناس واللقحة من الغنم الفخذ من الناس. وتملأ الأرض أمنا وسلما وعدلا حتى ينعدم القتال بين البشر وحتى تسالم السباع والحيات والعقارب الناس فيلعب الأولاد بالحيات والعقارب وترعى الشاة مع الذئب دون أدنى ضرر.

ويمكث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة يقيم فيها الدين الإسلامي بحذافيره ويحدث الناس الذين عصموا من الدجال بدرجاتهم في الجنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون.

وهذا النزول الذي يتحدث عنه لنبي الله عيسى عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه ثبت بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى:((**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)**))[1].

وقد ورد عن ابن عباس بسند صحيح أن المراد الإيمان بعيسى قبل موته وبعد نزوله من السماء آخر الزمان حين تكون الملة واحدة هي الدين الإسلامي.

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم:((**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)**))الآية وفي رواية لمسلم:"**ولتتركن القلائص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد**".

وفي حديث أبي هريرة عند أبي داوود والحاكم وابن خزيمة وصححاه مرفوعا: "ليس بيني وبينه . يعني عيسى . نبي وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ينزل بين معصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك المسيح الدجال ثم يمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون".

وفي حديث جابر عند مسلم مرفوعا:"... ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود" الحديث.

[1] ـ النساء الآية:159.

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا: "... إذ بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين (ثوبين من زعفرين أو مورسين) واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه (أي المسيح الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فينما هو كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يا جوج وماجوج ... فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف (دود يكون في أنوف الإبل والغم)"فيصبحون ؟ قتلى كموت نفس واحدة)...".

وفي حديث مسلم من رواية جابر مرفوعا:"**فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء**" وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم فأمكم منكم" قال ابن أبي ذؤيب راوي الحديث للوليد بن مسلم تدري ما أمكم منكم قال: تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم**" إذ الشريعة الإسلامية ناسخة لكل الشرائع قبلها والعهد قد أخذ على الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه.

قال تعالى:((**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81)**))[1].

[1] - آل عمران الآية:81.

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا: "... فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبلية من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس".

وحديث أبي هريرة عند الضياء في المنتقى والسيوطي في الجامع الصغير وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة مرفوعا:" طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات فلو بذرت حبك على الصفا لنبت ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض حتى يمر الرجل على الأسد ولا يضره ويطأ على الحية فلا تضره".

وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والسيوطي والضياء وابن خزيمة وصححه الألباني مرفوعا:" .. وتنزع حمة كل ذات حمة (السم) حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره والوليدة الأسد فلا يضرها ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله وتضع الحرب أوزارها ...".

4. خروج يأجوج ومأجوج:

واشتق اسمهم من أجيج النار أي: التهابها وقيل من الأجّة بالتشديد وهي الاختلاط وقيل من الأج وهو سرعة العدو وقيل من الأجاج وهو الماء شديد الملوحة وقد نقل ابن عبد البر الإجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم خلق عراض الوجوه مستديرة كثيرة اللحم صغار العيون شعورهم شقراء كثير عددهم وقد بنى ذو القرنين بينهم وبين ساكني الأرض سدا منيعا فتح منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجة بمقدار ما بين تحليق السبابة والإبهام لكنهم لن يستطيعوا نقبه ولا

تسلقه حتى يأذن الله تعالى فيخرجون بعد مجيئ عيسى والقضاء على الدجال ولا يعرف الآن المكان الذي يحويهم وإن ذكر بعض الباحثين في مجال الحفريات أن القطب المتجمد الجنوبي عثر في أعماقه على قمة سد سمع منه أصوات إنسانية ولغط تشبه أصوات الأحياء وهم خلق كثير لا يحصون ومنهم بعث النار وعدده تسعة وتسعون وتسعمائة من كل ألف لا يستطيع الناس مقاومتهم وإنما يتحصنون عنهم في الحصون فيشربون ماء الأرض في فترة وجيزة ويطوفون ثم يرمون السماء فترجع عليهم رماحهم مخضبة بالدماء فيظنون أنهم قهروا أهل الأرض وعلوا أهل السماء ويهلكهم الله عقب ذلك بتضرع عيسى وأصحابه فتمتلئ الأرض من نتنهم فيضرع نبي الله وأصحابه ثانية فيرسل الله طيرا تحملهم حيث شاء الله ويرسل مطرا لا يكن منه شيء يغسل آثارهم.

وخروجهم ثبت بالكتاب والسنة والإجماع الذي نقله جمهور العلماء قال تعالى:((**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96)**)). الانبياء

وقال تعالى:((**فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)**))[1]وفي حديث مسلم مرفوعا:"**لن تقوم الساعة حتى يكون قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وخروج يأجوج ومأجوج** ..."الحديث.

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند الشيخين مرفوعا: "**.... يا رب وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ... فيقولون وأينا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** تسعمائة وتسعة وتسعون من ياجوج وماجوج ومنكم واحد فقال الناس الله أكبر".

[1] ـ الكهف الآية:97.

وفي حديث خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصبعيه من لدغة عقرب فقال:"إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب (حمر أو شقر) من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة" أخرجه أحمد والطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

وفي حديث عمران بن حصين عند الترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا:"**إن فيكم أمتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه ياجوج وماجوج**".

وحديث النواس بن سمعان عند الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني مرفوعا:"**سيوقد المسلمون من قسيّ ياجوج وماجوج ونشا بهم وأترستهم سبع سنين**".

وفي حديث زينب بنت جحش عند الشيخين مرفوعا:"**لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها**".

وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**إن ياجوج وماجوج يحفرون كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فسنحفره غدا إن شاء الله تعالى واستثنوا فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليها الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء**".

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا: "... **ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله . يعني عيسى . وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم**".

5. خراب الكعبة شرفها الله على يد ذي السويقتين:

وهذه العلامة هي هدم الكعبة المشرفة وسلبها حليها وتجريدها من كسوتها على يد رجل من الحبشة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا السويقتين وهو أسود اللون بعيد ما بين الرجلين أصلع (ذهب شعر مقدم رأسه) في مفاصله اعوجاج.

وظاهر الأحاديث أن ذلك يكون بعد موت عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا صلوات الله وسلامه لأنه في زمنه يحج الناس إلى البيت ويحج هو ويعتمر بالناس بل وبعد هبوب الريح التي تقبض من في قلبه ذرة من إيمان وهي أي الكعبة لا تعمر بعد ذلك لأنه لا يبقى في الأرض من يقول لا إله إلا الله.

وأما ما سيم به من التخريب والفساد قبل هذا فقد ظل معه معمورا وحرما آمنا يذاق الصائلون عليه العذاب الأليم مثل ما وقع فيه من القتال وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاوية وغزو القرامطة (حركة شيعية باطنية هدامة تدعي الانتساب إلى إسماعيل بن جعفر تسقط التكاليف وتقول بالاشتراكية حتى في النساء بقيادة مؤسس دولتهم سليمان بن الحسن بن بهرام حيث هاجم مكة عام 319هـ وفتك بالحجاج وهدم زمزم وملأ المسجد بالقتل ونزع الكسوة واقتلع باب البيت العتيق والحجر الأسود وحمله معه ولم يعده إلا سنة 339هـ.

قال تعالى:((**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**))[1] وقال تعالى:((**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25)**))[2] ففي حديث ابن عباس عند البخاري مرفوعا:"كأني به أفجح يقلعها حجرا حجرا يعني الكعبة".

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد والهيثمي والطبراني بإسناد صحيح مرفوعا:"**يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ولكأني أنظر إليه أصيلعا أفيدعا (المعوج المفاصل) يضرب عليها بمساحيه (المجرفة الحديدية) ومعوله**".

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله**".وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري مرفوعا:"**ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج**" وفي حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:"**ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما**".

وفي حديث أنس بن مالك عند مسلم مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله**".

وفي حديث أبي هريرة عند أحمد في المسند ورجاله رجال الشيخين إلا سعيد بن سمعان وهو ثقة مرفوعا:"**بويع لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه**".

[1] ـ العنكبوت الآية:6.
[2] ـ الحج الآية:25.

6. الدخان:

وهو دخان يملأ الأرض كلها فتصبح كبيت أوقد فيه فيأخذ بالمؤمنين كالزكمة ويدخل في منافذ الكفار والمنافقين فينتفخون وهو ثابت بالقرآن والسنة والإجماع إلا أنه اختلف في وقت وقوعه فقالت جماعة إنه وقع وانقضى وهو ما تراءى لقريش بين السماء والأرض من دخان عندما أصابهم القحط والجوع الشديد حتى أكلوا الجلود والعظام لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بسنين كسني يوسف وهو رأي ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد وأبي العالية وعطية العوفي والنخعي والضحاك وهو اختيار ابن جرير الطبري لحديث ابن مسعود موقوفا:"**خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر**".

وقالت جماعة إنه علامة كبرى لم تأت بعد وهو رأي علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وابن عباس وحذيفة وابن عمر رضي الله عنهم والحسن البصري وجمهور السلف ورجحه ابن كثير لحديث حذيفة بن أسيد الغفاري عند مسلم قال:"**اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قلنا نذكر الساعة قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم**".

ولحديث أبي مالك الأشعري مرفوعا عند الطبراني وابن جرير واختلف في تصحيحه: "**إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال**".

ولأن قوله تعالى:((**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (11)**)) ظاهر في أنه دخان حقيقي يعم جميع الناس فأل من صيغ العموم وبعيد في أنه خيال يتخيل للمشركين بمكة خاصة وهذا المذهب الثاني أولى وذلك لـ:

1) أن ظاهر الآية المتبادر منها أن الدخان حقيقي وعام بخلاف ما حدث لقريش فهو خيالي وخاص.

2) أنه ظاهر الحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من رواية حذيفة وأما حديث أبي مالك الأشعري فهو نص فيه.

3) أن رأي ابن مسعود وتفسيره معارض برأي وتفسير علي وابن عباس وهو إن لم يعارض لا يدفع به الحديث المرفوع والله أعلم مع أنه يمكن الجمع بين الآثار بتعدد الدخان كما قال النووي.

7. طلوع الشمس من مغربها وهي علامة كبرى خارقة للسنة التي أجرى الله في كون الشمس تطلع من مشرقها وعندما تطلع من مغربها لا تقبل توبة الكافر ولا المنافق ولا تقبل أي توبة محدثة بسببها من المسلمين ولا أي عمل صالح بعدها بسبب رؤيتها.

والضابط: أن كل بر أو توب السبب في إحداثه رؤية آية طلوع الشمس من مغربها ولم يسبق من صاحبه مثله لا ينفعه سواء كان من الأصول أو الفروع وكل بر سابق كان صاحبه عاملا به قبل رؤية هذه العلامة فهو نافع له مقبول منه.

ويرى القرطبي أن السر في ذلك حصول اليقين بدنو القيامة وخمود الشهوات بسبب الفزع وانقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي فيكونون في حال كحال من حضرته الموت. ويرى ابن كثير أن السر في ذلك أن هذه العلامة دالة على دنو الساعة فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة.

وقد ثبت طلوع الشمس من مغربها بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى:((**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (158)**))[1] وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم:"**إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا**".

وحديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:"**بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخويصة أحدكم (الموت) وأمر العامة (الساعة)**".

وحديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا**".

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن طلوع الشمس يسبق بزلزلة عظيمة هي المشار إليها في قوله تعالى:((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1)**))[2].

8. خروج دابة الأرض وتكليمها للناس:

وهي دابة مخالفة لمعهود البشر من الدواب خلقة وعملا فهي تخاطب الناس وتسمهم بالإيمان أو الكفر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة فيتبايع الناس في الأسواق ووسمهم باد على وجوههم وخروجها ثابت بالكتاب والسنة.

[1] - الأنعام الآية:158

[2] - الحج الآية:1.

قال تعالى:((**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82)**))[1] وقد ثبت خروجها في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص السابق عند مسلم وحديث أبي هريرة السابق عند مسلم وحديث حذيفة بن أسيد الغفاري السابق عند مسلم.

وفي حديث أبي أمامة عند أحمد ورجاله ثقات وصححه الألباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"**تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم (أنوفهم) ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقال ممن اشتريته فيقول من أحد المخطمين**".

وقد وردت أقوال في ماهيتها لم يرد فيها نص صحيح مثل القول بأنها الثعبان الذي كان في بئر الكعبة أو أنها الجساسة الموجودة في بئر القلزم أو أنها فصيل ناقة صالح الذي انفتح له حجر فدخل فيه عندما قتلت فهو فيه حتى يخرج بصفة الدابة.

9. رفع القرآن واندراس الإسلام وعودة الناس إلى عبادة الأوثان:

وهذه العلامة عبارة عن رفع القرآن الكريم العظيم من المصاحف والصدور واندراس الإسلام بالكلية وقبض روح كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان فتقوم الساعة على شرار الخلق الذين لا عهد لهم بالإسلام وشعائره ولا يعرفون عنه شيئا البتة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا في خفة الطير وأحلام السباع ويتناكحون في الطريق كتسافد الحمير.

ففي حديث حذيفة بن اليمان عند ابن ماجه في سننه ومسدد في مسنده وقال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقاة وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**يدرس يعفو ويذهب أثره**" الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وليسرى (يطاف) على كتاب الله في ليلة فلا

[1] ـ النمل الآية:82

يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقوله" قال صلة بن زفر حذيفة بن اليمان ما تغني عنهم هذه الكلمة وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فأعرض عنه حذيفة ثم رددها ثلاثا كل ذلك يعرض عنه حذيفة ثم أقبل عليه في الثالثة فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا".

إلا أن هؤلاء العجائز والشيوخ سينقرضون قبل قيام الساعة لأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق.

وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند مسلم:"**إن الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته**". وفي حديث مرداس الأسلمي مرفوعا عند البخاري:"**يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يباليهم الله بالة**".

وفي حديث أنس بن مالك عند مسلم مرفوعا:"**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله**" وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا: "... **فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان**".

وفي حديث ابن عمرو بن العاص عند ابن حبان في صحيحه والبزار في مسنده وصححه الألباني مرفوعا:"**لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا في الطريق تسافد الحمير قلت إن ذلك لكائن قال نعم ليكونن**".

وفي حديث أبي هريرة عند الهيثمي ورجاله رجال الصحيح وصححه الألباني مرفوعا: "**والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط**".

وفي حديث النواس بن سمعان عند مسلم مرفوعا:" ... **ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة**".

10. خروج نار تحشر الناس إلى محشرهم:

وهذه العلامة عبارة عن خروج نار من قعر عدن تحيط بالناس من ورائهم فتسوقهم من كل جانب إلى محلة الحشر وأرض المحشر وهي الشام ويكون الناس يوم ذاك على أصناف ثلاثة:

فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين وقسم يمشون تارة ويركبون تارة يعتقبون البعير: اثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وبقية الناس تحشرهم النار ومن تخلف أكلته النار ويكون آخر من يحشر راعيان من مزينة يسوقان أغنامهما فيمران بثنية الوداع بالمدينة خارجين فيخران على وجوههما عندما يسمعان صعقة الساعة.

وهذه العلامة ثابتة بالسنة الصحيحة كحديث حذيفة بن أسيد الغفاري عند مسلم مرفوعا وفيه:"... وآخر ذلك نار تطرد الناس إلى محشرهم" وفي رواية:"تخرج من قعر عدن" وفي رواية أخرى:"وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر".

وكحديث أنس عند البخاري مرفوعا:"**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب..**"الحديث.

وكحديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد بإسناد صحيح والترمذي وقال حسن صحيح وصححه ابن حبان مرفوعا:"**سيخرج نار من نحو حضرموت أو من حضرموت قبل القيامة تحشر الناس قلنا يا رسول الله ما تأمرنا قال عليكم بالشام**".

وكحديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:"**يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا**".

وكحديث حكيم عن أبيه عن جده عند أحمد بإسناد قوي والترمذي وحسنه والنسائي وقواه ابن حجر مرفوعا:"**إنكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم هاهنا وأومأ بيده نحو الشام**".وكحديث أبي ذر عند أحمد وابن ماجه والسيوطي وصححه الألباني مرفوعا:"**الشام أرض المحشر والنشر**".

وكحديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي مرفوعا:" ليأتين على الناس زمان لا يبقى على الأرض مؤمن إلا لحق بالشام".

وقد اختلف العلماء في زمن وقوع هذا الحشر فقال الطيبي والحليمي والبيهقي والغزالي إن هذا الحشر يكون يوم القيامة لأن كلمة الحشر إذا أطلقت يراد بها شرعا الحشر من القبور وقال الخطابي والقاضي عياض والقرطبي وابن كثير وابن حجر وجماعة إن هذا الحشر يكون في الدنيا في آخر الزمان قبل قيام الساعة وأولى المذهبين المذهب الثاني وهو أن هذا الحشر في الدنيا وأنه من العلامات الكبرى قبل قيام الساعة وذلك لـ:

1) أنه ظاهر الأحاديث التي وردت في الموضوع.

2) أن الأكل والشرب والركوب والمبيت والإصباح والمقيل والإمساء والموت التي وردت في هذه الأحاديث من أحوال أهل الدنيا وإليه نبه ابن كثير وابن حجر.

3) أن الأحاديث التي أخرجها البخاري في صحيحه وفي غيره والتي أخرجها مسلم والإسماعيلي وغيرهما ليس فيها لفظ يوم القيامة كما قال ابن حجر.

4) أن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند أحمد بإسناد صحيح والترمذي وقال حسن صحيح وصححه ابن حبان مرفوعا فيه التصريح بأن ذلك قبل يوم القيامة والله أعلم.

وأول شيء يطرق أسماع أهل الدنيا بعد أشراط الساعة الكبرى هو نفخة الفزع التي هي على القول بها طلائع النفخ الأول في الصور أي أنها تنبعث من النفخ الأول في الصور فلا يسمعها أحد إلا رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم ثم ينفخ في الصور النفخة الأولى نفخة الصعق وأول من يسمعها رجل يلوط (يصلح) حوض إبله فيصعق ويصعق كل من يكون باقيا على وجه الأرض من حثالة الناس وأشرارهم وكل من في السماوات إلا من شاء الله.

والمستثنون قيل الملائكة المقربون ثم يموتون بين النفختين وقيل الحور العين وقيل الأنبياء والشهداء وهو أصح لحديث أبي هريرة الذي صححه ابن العربي قال تعالى:((**يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14)**))[1].

ففي حديث أبي هريرة عند علي بن معبد والطبري والثعلبي والقرطبي مرفوعا وصححه ابن العربي:"إن الله لما فرغ من خلق السماوات خلق الصور فأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق إن عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين.

[1] ـالنازعات الآية:14.

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة عند مسلم أنهما نفختان وهو الذي رجحه القرطبي.

علاقة الروح بالجسد في الدار الثالثة من دور الحياة أو دار البرزخ

وبعد أن يعيش الإنسان العمر المقدر له في هذه الحياة الدنيا قال تعالى:((**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)) وقال تعالى:((**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)**))[1] سواء كان ممن يموت قبل نفخة الفناء الأولى في الصور قال تعالى:((**وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (11)**))[2] أو ممن يموت بتلك النفخة قال تعالى:((**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ**))[3] وقال تعالى: ((**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (10)**))[4] وقال تعالى:((**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**))[5] وقال تعالى:((**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88)**))[6] وقال تعالى:((**إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4)**))[7] فبعد ذلك أي: بعد انقضاء عمر الإنسان أو الإنسانية كلها تفارق الروح الجسد مفارقة أبلغ وأتم من مفارقتها للبدن في النوم.

قال تعالى:((**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (60)**))[8] إذ تخرج عنه خروجا تاما وهو ما يسمى بالموت قال تعالى:((**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42)**))[9].

---

[1] ـ المنافقون الآية:11.
[2] ـ فاطر الآية:11.
[3] ـ الزمر الآية:68.
[4] ـ المدثر الآية:10.
[5] ـ الرحمن الآية:27.
[6] ـ القصص الآية:88.
[7] ـ نوح الآية:4.
[8] ـ الأنعام الآية:60.
[9] ـ الزمر الآية:42.

فإن كان الإنسان من الطائعين المتقين فبمفارقتها للجسد يدخل ذلك الإنسان في النعيم البرزخي قال تعالى:((**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30)**))[1] وإن كان من العصاة الفاسقين فبمفارقتها يدخل في العذاب البرزخي قال تعالى:((**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)**))[2] وبالموت تبدأ حياة البرزخ التي تتصل فيها الروح بالجسم اتصالا قويا إلا أنه مغاير لطبيعة اتصالها بالجسم في الحياة الدنيا فاتصال الروح بالجسم في البرزخ ليس من جنس اتصالها بالبدن في الدنيا سواء كان الجسم محفوظا حفظا تاما كأجساد الأنبياء أو تحول إلى مادة صلبة أو سائلة أو غازية مجتمعة في مكان أو متفرقة في أماكن ووجهات شتى كأجساد سائر الناس فهي على معرفة تامة ببدنها سواء تفرق أو اجتمع وسواء تغير أو حفظ ويمكن تقريب اتصالها بجسمها في البرزخ بتشبيهه باتصال شعاع الشمس بالأرض أو الاتصال اللاسلكي في عصرنا أو ارتباط الأجسام بالأرض بواسطة الجاذبية.

وتتمتع روح السعيد وجسمها معا بالنعيم البرزخي قال تعالى:((**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)**))[3] وفي حديث ابن مسعود عند البخاري مرفوعا: "**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**". وتتعذب روح الشقي وجسمها معا بالعذاب البرزخي قال تعالى:((**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)**))[4]

---

[1] ـ الفجر الآية:30.
[2] ـ الأنعام الآية:93.
[3] ـ يس الآية:27.
[4] ـ غافر الآية:46.

وفي حديث ابن عباس عند الشيخين مرفوعا في قصة القبرين الذين مر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة فأخذ جريدة رطبة فشقها نصفين وغرز على كل قبر واحدة وقال:"لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا"**.

النشأة الأخرى وكيفيتها:

قبل النفخة الثانية في الصور لإعادة الحياة وبعث الأموات قال تعالى:((**ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)**))[1] وقال تعالى:((**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15)**))[2]وقال تعالى:((**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14)**))[3]
قبل هذه النفخة التي بينها وبين النفخة الأولى في الصور أربعون يوما أو شهرا أو سنة أو قرنا فينزل الله من السماء ماء فينبت الأموات بسبب سريان الحياة في عجب الذنب قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند الشيخين:"**ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال: أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال: أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس في الإنسان شيئ إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة**".
وهذا الماء النازل بمثابة الحيوانات المنوية كما أن أعجاب الذنب في بطن الأرض بمثابة البويضات.

فإذا نزل هذا الماء العام على الأرض لقح أعجاب ذنب الخلائق فبطن الأرض بمثابة الرحم لجميع البشرية وكما أن الجنين بعد وجود أصل النطفة يتغذى من الأغذية المستمدة من أنواع التربة والأهوية والمياه والنباتات عبر أجهزة الأم التي تجعلها أغذية مناسبة للجنين فكذلك تتغذى أعجاب الذنب في بطن أمها الأرض بعد أن لقحت بالماء النازل من السماء وأصبحت خلية حية تتكاثر فتتغذى بأنواع التربة والأهوية والمياه والمواد العضوية التي تحلل إليها الجسد بحكم هداية ربانية تهدي هذه الذرات والأهوية والأبخرة إلى عجب ذنبها كالهداية الربانية للحيوان المنوي إلى

[1] ـ الزمر الآية:68.
[2] ـ الحاقة الآية:15.
[3] ـ النازعات الآية:14.

محل البويضة وكما يهتدي جهاز المناعة في الإنسان إلى الأجسام الغريبة على الجسد وإلى طريقة حربها والتخلص منها سواء كانت المواد التي تحلل إليها الجسد الدنيوي موجودة في محيط عجب الذنب أو متناثرة مشتتة في أنحاء شتى من الأرض قال تعالى:((**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)**))[1] وقال تعالى:((**قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50)**))[2].

وتحول العناصر التي تحلل إليها جسم الإنسان بعد الموت سواء كانت صلبة أو سائلة أو غازية يدركها البصر أو لا يستطيع إدراكها إلى خلايا جسم جديد عند البعث نظيره تحويل جسم الإنسان للعناصر المعدنية والنباتية والحيوانية إلى خلايا من جسمه خلال حياته في دار الدنيا فعودة دورة الحياة تعاد بمقتضاها العناصر التي تحللت وتفرقت إلى أصلها عجب الذنب فتصبح مكونة للخلايا التي تركب عليه.

فالعناصر التي تحلل إليها الإنسان بعد الموت ستكون مادة تكوين الأجنة المخصبة في بطن الأرض وكما أن كل جنين في الحياة الدنيا تغذيه عناصر مغايرة للعناصر التي تغذي سائر الأجنة في بطون الأمهات بل وفي بطن الأم الواحدة فكذلك تختلف وتتغاير العناصر التي تغذي الأجنة في بطن الأرض وهذه العناصر جميعا تشترك في أنها محددة ومعلومة لا تزيد ولا تنقص.

قال تعالى:((**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ (21)**))[3] إلا أن العباد لا علم لهم بأصل العناصر التي تكونت منها الأجنة الدنيوية بينما أخبرنا القرآن والسنة أن العناصر المكونة للأجنة الأخروية هي عين العناصر المركبة لعين مادة الإنسان في الحياة الدنيا.

---

[1] - الأعلى الآية:3.
[2] - طه الآية:50.
[3] - الحجر الآية:21.

وكما أن الجنين في بطن أمه يركب وفقا لما يعدله من وظائف الحياة الدنيا التي سيخرج إليها فكذلك أجنة سائر البشرية في بطن الأرض تركب وفقا لما ستخرج إليه من نعيم الجنة أو عذاب النار.

وكما أن نمو الخلايا وتزايدها (وهو ما يعطي الجسم حجما معينا وقوة معينة) أو تهالكها وفناءها وهو ما يغير من حجم وقوة الجسم في الحياة الدنيا لا أثر له في زوال عين الأجسام وتبدلها فكذلك نمو خلايا الأجسام الأخروية في بطن الأرض وخروجها إلى عرصات القيامة بأحجام معينة ووظائف محددة لا أثر له في زوال عين الأجسام وتبدلها.

إذ ذلك أثره مقصور على تحولها من حالة جسمية إلى أخرى كما يتحول الإنسان من حالة نفسية إلى أخرى ومن حالة اجتماعية إلى أخرى ومن حالة خلقية إلى أخرى دون أن يكون لذلك أثر في تبدل عينه وزوالها.

فالأجساد الدنيوية مادة بناء ونمو الأجساد الأخروية وعجب الذنب الملقح يعطيها الخصائص والصفات المميزة لكل شخص حتى يخرج في صورته الدنيوية. فأجزاء الإنسان المتحللة تنجذب إلى عجب ذنبها كانجذاب الحديد إلى المغناطيس وترتمي في نطفته كارتماء الأشياء المشدودة بالجاذبية على قيعان الأرض.

وهي مبرمجة عل التعرف عليها كبرمجة أجهزة الضبط والتحكم والمراقبة على التعرف على الخلل والنقص والزيادة والتوازن في الباخرات والمركبات الفضائية والطائرات والسيارات والحواسيب وآلات الحرب التي ركبت فيها هذه الأجهزة.وانجذاب الأجزاء إلى أصلها عند الإحياء يدل عليه قوله تعالى:

((قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260))) [1] وقوله تعالى: **{ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا}** وقوله تعالى:**{أينما تكونوا يات بكم الله جميعا إن الله على شيئ قدير} البقرة** وكذا يدل عليه الحديث الذي أخرجه الشيخان من رواية أبي هريرة مرفوعافي الرجل الذي أوصى بحرقه وسحقه وذره في يوم عاصف فأمر الله أجزاءه فاجتمعت فأحياه.

الخروج من القبور

وقبل النفخة الثانية في الصور وبعد أن خلت الأرض والسماء من سكانهما ولم يبق إلا الواحد القهار يحدث انقلاب كوني عام هائل يشمل جميع الأوضاع والأشكال والارتباطات والسنن الكونية في الأرض والنجوم والكواكب والأفلاك إيذانا بانفراط عقد الكون فالأرض تمور مورا وترجف وتتزلزل وتخرج أثقالها وتلقي ما فيها وتحدث بأخبارها ثم تدك دكا، والبحار تفجر تفجيرا وتسجر(أي توقد) والجبال تسير فتكون كالعهن المنفوش ثم تدك دكا فتصبح كثيبا مهيلا ثم تسحق سحقا فتجعل هباء منثورا وسرابا.

وتتعطل الوظائف والأعمال والقوانين الدنيوية كحركة الكواكب ونظمها فتكور الشمس تكويرا ويجمع بين الشمس والقمر وتنثر الكواكب انتثارا وتنكدر النجوم انكدارا فيطمس ضوؤها وبالضرورة ضوء الكواكب ثم تفتح السماء بعد ذلك أبوابا وتنفطر انفطارا وتنشق انشقاقا وتكشط وتطوى كطي السجل للكتاب فتصبح وردة كالدهان ثم تذاب كإذابة النحاس ثم تبدل الأرض والسموات بغيرهما وبعد النفخة الثانية نفخة البعث التي تتبعثر بموجبها القبور وتنشق الأرض عن الأجساد بعد أن يتم بناؤها يوم الجمعة.

[1] ـ البقرة الآية:260.

وتستدعى الأجساد وترسل إليها الأرواح فتدخل عليها في الأرض فيخرج الناس كالجراد المنتشر أو الفراش المبثوث أشتاتا مسرعين إلى الداعي وهم شباب كلهم أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء.

قد زوجت نفوس الخيرين ونفوس الأشرار بأن صار الناس على ثلاث زمر: زمرة المقربين وزمرة أصحاب اليمين وزمرة أصحاب الشمال فيأتون أفواجا وهم وقتئذ لا تخفى منهم خافية حفاة عراة غرلا (غير مختونين).

فالأشقياء يعانون العذاب النفسي والحسي في أعسر يوم عليهم يعض فيه كل واحد منهم على يديه من الندم بل يقول يا ليتني كنت ترابا ووجوههم عليها غبرة ترهقها قترة باسرة مسودة قد أيقنوا أنهم مساقون إلى عذاب مهلك وهم في نصب وذلة وخزي أليم يود كل واحد منهم أن يفتدي من العذاب ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا إن كان ينجيه.

قد برقت (شخصت) أبصارهم وهم مقنعو رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم من الفزع وأفئدتهم هواء من الخوف بل ويسيرون على وجوههم عميا وبكما وصما.

وأما السعداء فيثبتهم الله بالقول الثابت ولا يحزنهم هذا الفزع الأكبر نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم مبيضة وجوههم ضاحكة مستبشرة وتتلقاهم الملائكة مبشرين.

والناس جميعا لا يلتفت أحد منهم إلى أحد والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين كل بنفسه مشغول وعليها وحدها حريص.

وأول من تنشق عنه الأرض محمد صلى الله عليه وسلم.

ينطلق الناس عامة مسرعين إلى أرض المحشر كل نفس معها سائق وشهيد فيزجرون زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة (أرض الحشر).

فالمتقون يحشرون إلى الرحمن وفدا مكرما والمجرمون يساقون إلى جهنم وقد برزت وردا ولها يومئذ سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها كما تساق البهائم حاملين معهم أوزارهم وقد سعرت الجحيم وأزلفت الجنة.

والمجرمون يومئذ زرق يتخافتون بينهم ما لبثتم في الدنيا إلا عشرة أيام بل يقول أمثلهم وأدقهم ما لبثتم في الدنيا إلا يوما واحدا قال تعالى:(((**وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10)**)))[1]. وقال تعالى:(((**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (5) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6)**)))[2] وقال تعالى: (((**الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (5)**)))[3]وقال تعالى:(((**إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11)**)))[4] وقال تعالى:(((**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12)**)))[5] وقال تعالى:(((**إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)**)))[6].

---

[1] ـ الطور الآية:10.
[2] ـ الزلزلة الآية': 6.
[3] ـ القارعة الآية:5.
[4] ـ الواقعة الآية:11.
[5] ـ التكوير الآية:12.
[6] ـالإنفطار الآية:4.

وقال تعالى:((**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2)**))[1] وقال تعالى:((**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18)**))[2] وقال تعالى:((**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48)**))[3] وقال تعالى:((**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (104)**))[4] وقال تعالى:((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27)**))[5] وقال تعالى:((**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97)**))[6] وقال تعالى:((**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)**))[7] وقال تعالى:((**يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)**))[8] وقال تعالى:((**وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14)**))[9] وقال تعالى:((**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا(86)**))[10].

---

[1] ـ الإنشقاق الآية:2.
[2] ـ الحاقة الآية:18.
[3] ـ ابراهيم الآية:48.
[4] ـ المؤمنون الآية:104.
[5] ـ ابراهيم الآية:27.
[6] ـ الإسراء الآية:97.
[7] ـ آل عمران الآية:107.
[8] ـ عبس الآية:42.
[9] ـ المعارج الآية:14.
[10] ـ طه الآية:86.

وقال تعالى:((**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)**))[1] وقال تعالى:((**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (13) بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15)**))[2] وقال تعالى:((**وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47)**))[3].

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة عند مسلم:"**خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة**".

وفي حديث أبي هريرة عند إسحاق بن راهويه في مسنده وأبي الشيخ في كتاب العظمة وإسماعيل بن زياد في تفسيره وصححه القرطبي مرفوعا:"**إن الله تعالى يقول لإسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم وأنا أول من تنشق عنه الأرض فيخرجون منها شبانا كلهم أبناء ثلاث وثلاثين**..."الحديث.

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم"**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع**".

وفي حديث عائشة عند البخاري:"**يحشر الناس حفاة عراة غرلا فقلت: الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال الأمر أشد من أن يهمهم ذلك**".

---

[1] - ق الآية: 22.
[2] - القيامة الآية:15.
[3] - الكهف الآية:47.

وفي حديث مسلم:"**ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ..."الحديث.

وفي حديث أنس بن مالك عند البخاري أن رجلا قال: يا رسول الله قال الله تعالى:((**الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (34)**))[1].

أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**أليس الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**".

وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وحسنه قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم:((يومئذ تحدث أخبارها)) ثم قال:"أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها فنقول عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها".

وفي حديث ابن مسعود عند الشيخين:"**يؤتى بجهنم يومئذ ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**".

[1] ـ الفرقان الآية:34.

أرض المحشر وعرصات القيامة ومشاهدها:

أعظم يوم وأشده قبل دار الخلود هو يوم القيامة ولذلك عبر عنه الوحي بألفاظ كثيرة كل واحد منها يجلي جانبا من حقيقته فهو يوم الفزع الأكبر ويوم التلاقي ويوم التنادي ويوم القارعة ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم الغاشية ويوم الحاقة ويوم الواقعة فيه تبدل الأرض غير الأرض والسماوات غير السماوات ويبرز الناس للواحد القهار على أرض المحشر وهي أرض طاهرة بيضاء نقية تجددت بعد إعدام الأرض الدنيوية واضمحلالها لم تشهد معصية ولا ظلما وهي أكبر من الأرض الدنيوية بكثير لا شيء فيها بل هي قاع صفصف والناس فيها ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي لا يسمع لهم صوت إلا همسا خوفا من الله.

يقوم في ذلك اليوم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن يمين العرش ولا يقوم ذلك المقام غيره ولا يتكلم يومئذ غير الرسل وكلامهم اللهم سلم اللهم سلم.

ويقوم الروح جبريل والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا (لا إله إلا الله).

يعرق الناس من شدة الهول واقتراب الشمس من رؤوسهم حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا فيكونون في العرق على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما فهو يوم يجعل الولدان شيبا ويكشف فيه عن ساق.

الناس فيه راجفعة (خائفة قلوبهم خاشعة (ذليلة) أبصارهم يتذكر كل إنسان سعيه فيفر من أمه وأبيه وأخته وأخيه وصاحبته وبنيه وصديقه وحميمه ولا يسأل عن واحد من هؤلاء مع أنه يراهم إذ لا يغني في ذلك اليوم أحد عن أحد في هذا اليوم توزع الكتب التي سطرت فيها جميع الأعمال والتي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة اقترفها

الناس إلا أحصتها وتدعى كل أمة والأمم جاثية إلى كتابها فينطق عليها كتابها بالحق وكل إنسان كان قد ألزم طائره (كتابه) في عنقه ويخرج له في هذا اليوم كتابا منشورا يقرؤه يجد ما عمل من خير أو شر محضرا فيه ويقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.

فيأخذ السعيد الذي ثقل ميزانه كتابه باليمين ويحاسب حسابا يسيرا فيفرح ويعلن نجاته وسعادته للخلائق وأن كتابه في عليين وعليون من علو المقام والحال والرتبة.

ويأخذ الشقي وكتابه في سجين وهو من السجن والعذاب لأنه خف ميزانه يأخذ كتابه من وراء ظهره بشماله فيذل ويخزى ويتحسر ويندم في يوم لا تنفع فيه توبة ولا ندامة ولا تقبل فيه فدية ولا تعويض وما من أحد من الخلق إلا يكلمه الله ليس بينه وبين الله ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه.

ولا تزول قدم عبد حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه وأرض المحشر هذه يحشر عليها الأنبياء وملائكة السماوات كلها والإنس والجن والحيوانات ولا ظل فيها إلا ظل عرش رب العالمين ويحمله يومئذ ثمانية من الملائكة.ولا شراب فيها إلا من أحواض النبيئين التي لا يشرب منها إلا من يلتزم سنتهم ظاهرا وباطنا.

وحوض النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر كيزانه بعدد النجوم وماؤه أبيض من اللبن وأطيب من المسك من شرب منه لا يظمأ أبدا يذاد عنه ويطرد غير أتباعه المتمسكين بسنته وتتميز أمته صلى الله عليه وسلم بالتحجيل والغرة من أثر الوضوء من بين الأمم.

ولا خلاص من الموقف الذي يتفاوت زمنه على الناس بحسب أعمالهم فمنهم من يكون وقوفه خمسين ألف سنة ومنهم من يكون وقوفه ألف سنة ومنهم من يكون وقوفه خمسمائة سنة ومنهم من يكون وقوفه كما بين الظهر والعصر ومنهم من يكون أقل من ذلك.

فلا خلاص في ذلك اليوم العبوس القمطرير (الشديد الطويل) من الموقف إلا بشفاعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أعرض عنها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه هي الشفاعة العظمى وليست لأحد غير النبي صلى الله عليه وسلم ومثلها الشفاعة في الكفار لتخفيف العذاب عنهم وافتتاح الجنة فلا يستحقها إلا هو وقد كرمه ربه أيضا بأنه وعده أن يسره في أمته ولا يسوءه فستكون أمته يوم القيامة نصف أهل الجنة وشرفه بالكوثر وهو نهر في الجنة حافتاه قباب الدر المجوف وطينه المسك الأذفر وعندها تشرق الأرض بنور ربها ويجاء بالنبيئين والشهداء من أنبياء وملائكة وعدول وأرض وجوارح.

وقبل فصل الخطاب يخرج عنق من النار يتكلم بلسان فصيح يأخذ من وكل بهم من جبار عتيد وجاعل مع الله إلها آخر وقاتل نفسا بغير نفس فيطرحهم في النار.

ثم ينادى على المكرمين ممن يدخلون الجنة بغير حساب وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبعون ألفا ثم يؤمر آدم بعزل أهل الجنة عن أهل النار من ذريته فيكون أهل الجنة واحدا من كل ألف وما بقي إلى النار.

وتوضع الموازين العادلة فلا تظلم نفس شيئا ويفتح باب الشفاعات الأخرى وهي: شفاعة فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم لترجيح كفة الحسنات وشفاعة في العصاة الذين دخلوا النار ليخرجوا منها وشفاعة في الناجين لنقلهم من درجتهم إلى درجة

أعلى منها وشفعاء هذه الأنواع من الشفاعات هم الأنبياء عموما والصالحون والعلماء العاملون.

ويعرف الله المؤمن الناجي من المرور على النار بذنوبه فيعترف بها ويظن أنه هالك لبشاعتها في نفسه فيقول الله عز وجل سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم بل إن بعض المؤمنين يبدل الله سيئاتهم حسنات.

ثم يمرون على الصراط وأول من يجيزه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته وما من أحد من خلق الله إلا وسيمر عليه وهو جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه الناس بحسب أعمالهم فمنهم من يمر كالبرق ثم كالريح المرسلة ثم كالخيل الجياد ومنهم من يزحف زحفا ويخدش خدشا بكلاليب الصراط وأكثرهم مكردس هاو إلى النار.

ويقع التقاضي والتقاصي في الحقوق مع العصاة المعذبين قبل اجتياز الصراط فمن كانت له حسنات أخذ منها بقدر ما عليه من الحقوق ومن لم تكن له حسنات أو لم يكن له ما يكفي منها لأداء الحقوق طرحت عليه سيئات أهل الحقوق وطرح في النار.

ويقع التقاضي والتقاصي بين جميع المخلوقات حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء. ثم يصل أهل الجنة إلى القنطرة التي بين الجنة والنار وهنا يتقاصون في المظالم قبل أن يدخلوا دار الكرامة التي سيلحقهم فيها الخارجون من النار بعد حين من العصاة بل ومن الذين في قلب أحدهم مثقال حبة خردل من إيمان فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في السيل وهم المعروفون بالجهنميين وآخر المعذبين خروجا من النار يكون ملكه في الجنة مثل عشرة أمثال الدنيا.

ويدخل المؤمنون بعد أن يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار النعيم من أبوابها التي هي على عدد الطاعات فهناك باب الصلاة وباب الجهاد وباب الريان (الصوم) وباب الصدقة .. الخ. فيدخل كل مؤمن من باب طاعته الغالبة ولا يزدحم الناس عند الدخول لكثرة الأبواب وعظمها فما بين مصراعي كل باب كما بين مكة وبصرى.

وتشرف أمة النبي صلى الله عليه وسلم بأنها تدخل من الباب الأيمن وحدها وتشارك الناس في الأبواب الأخرى.

وأول زمرة من زمر أهل الجنة تكون على صورة القمر ليلة البدر حسنا ثم التي تليها على صورة أشد كوكب دري في السماء إضاءة والناس أعرف عند دخولهم الجنة بمنازلهم فيها من منازلهم في الدنيا.

وكل مكرم بالجنة يكتب أحب أسمائه إليه على أملاكه كلها في الجنة قال تعالى: **((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (5) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (6) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (7) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (8) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (9) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (10) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14)))**[1] وقال تعالى:**((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا))**[2] وقال تعالى:**((وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15)))**[3].

[1] - المعارج الآية:14.
[2] - آل عمران الآية:30.
[3] - الإسراء الآية:15.

وقال تعالى:((**وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (103) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112)))**[1] وقال تعالى:((**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14)))**[2]
وقال تعالى:((**يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)))**[3] وقال تعالى:((**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15)))**[4].

وقال تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (91)))**[5]. وقال تعالى:((**وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ**

[1] ـ طه الآية:112.
[2] ـ النازعات الآية:14.
[3] ـ الحاقة الآية:
[4] ـ الإنشقاق.
[5] ـ آل عمران الآية:91.

مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48)))[1] وقال تعالى:((**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (75)))**[2]. وقال تعالى:((**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)))**[3] وقال تعالى:((**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)))**[4] وقال تعالى:((**يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (5)))**[5] وقال تعالى:((**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72)))**[6] وقال تعالى:((**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)))**[7] وقال تعالى:((**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يومئذ يود الذين كفروا وعصوُا الرّسولَ لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا(41)))**[8] وقال تعالى:((**ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**

---

[1] ـ الزمر الآية:48.
[2] ـ الزمر الآية:75.
[3] ـ الأنبياء الآية:47.
[4] ـ الزلزلة الآية:8.
[5] ـ السجدة الآية:5.
[6] ـ مريم الآية:72.
[7] ـ النور الآية:24.
[8] ـ النساء الآية:41.

(39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)))[1]

وفي حديث مسلم مرفوعا:"**يا أيها الناس هلموا إلى ربكم((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)))**[2] **ثم يقال لهم أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق**".

وفي حديث سهل بن سعد عند الشيخين مرفوعا:"**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كفرصة النقي ليس فيها علم لأحد**".

وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وهو صحيح مرفوعا:"**أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري**"

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعا وإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم**".

وفي حديث المقداد بن الأسود عند مسلم مرفوعا:"**تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم على مقدار ميل قال سليم بن عامر فو الله ما أدري ما يعنى بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه**"

[1] ـ عبس الآية:42.
[2] ـ الصافات الآية:

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا"

وفي رواية مسلم: "**أهون أهل النار أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**".

وفي حديث أنس عند مسلم مرفوعا:"**يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا كلها أكنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك أيسر من هذا وأنت في صلب آدم ألا تشرك بي شيئا ولا أدخلك النار وأدخلك الجنة فأبيت إلا الشرك**".

وفي حديث أبي سعيد عند أحمد وأبي حميد وأبي يعلى وصححه الألباني مرفوعا: "**يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد وبمن جعل مع الله إلها آخر وبمن قتل نفسا بغير نفس فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم**".

وفي حديث أبي هريرة عند الحاكم مرفوعا وصححه الألباني:"**يوم القيامة كقدر ما بين الظهر والعصر**".

وفي حديث عدي بن حاتم عند الشيخين مرفوعا:"**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة**".

وفي حديث أبي برزة فضلة بن عبيد الأسلمي عند الترمذي وقال حسن صحيح مرفوعا:"**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه**".

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم:"**قال الله تعالى يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك**".

وفي حديث ابن مسعود عند الشيخين:"**كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من أربعين فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال: والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض**".

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عند الشيخين: **قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم:"أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ**

مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى".

وفي حديث صفوان بن محرز المازني عن ابن عمر عند الشيخين:"**إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَيْ عَبْدِي تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ: إِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ الْيَوْمَ. قَالَ: ثُمَّ أُعْطِيَ كِتَابَ حِسَابِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ".**

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري مرفوعا:«**إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا**

نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:**«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»**

وفي حديث أنس بن مالك القدسي عند مسلم **كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ:«هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:«مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ، يَقُولُ: يَا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ: يَقُولُ: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي، فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ عَلَيْكَ شهودا، فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لِأَرْكَانِهِ: انْطِقِي فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ، فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ، وَسُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ»**

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:**«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»**

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين في آخر رجل ممن عذب في النار يدخل الجنة وفيه: **فَإِذَا دَخَلَ قِيلَ لَهُ: تَمَنَّ من كَذَا ، فَيَتَمَنَّى ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ، فَيَقُولُ جَلَّ وَعَلَا: هُوَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»**، وفي رواية:**"هذا لك وعشرة أمثاله".**

وفي حديث أبي هريرة عند مسلم مرفوعا:**«فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أنا وأمتي أول من يجيز وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ».**

وفي حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا:**«حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا»**

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر مرفوعا عند الشيخين:**"إِنِّي عَلَى الحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيُقَالُ: هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ "**

وفي حديث حذيفة عند مسلم مرفوعا:«**إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدْنَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ»**

وفي حديث عمران بن حصين عند البخاري مرفوعا:«**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ**»

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند الشيخين مرفوعا:"**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا، وَعَادُوا حُمَمًا**". **قَالَ:"فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ** ".**قَالَ:"فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تنبت الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ".فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا تَرَوْنَهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟"**

وفي حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا:"**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ "، قَالَ:"فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا**".

دار الخلود:

إنّ مداركنا الدنيوية قاصرة عن فهم وتصور النعيم والعذاب الأخرويين نفسيين كانا أو حسيين.

ولذلك كانت النصوص الشرعية تقرب ذلك إلى أذهاننا بذكر الألفاظ المعهودة للسرور والفرح واللذات والشهوات والمتع إذا وصفت نعيم البرزخ أو الجنة وبذكر الألفاظ المعهودة للحزن والإهانة والشقاء والعذاب والخزي إذا وصفت عذاب البرزخ أو عذاب النار.

فالألفاظ والأسماء مشتركة ولكن البون شاسع بين المسميات فشتان ما بين تمر الدنيا مثلا وتمر الجنة طعما وريحا ولونا وقدرا وصورة وشتان ما بين حيات وعقارب الدنيا وحيات وعقارب النار شكلا وقوة وسما وألما وفتكا.

فلو جمعنا جميع لذات الدنيا من لدن آدم عليه السلام إلى نهاية الدنيا حسية كانت أو معنوية كالطعوم الحلوة والروائح الذكية والملامس اللذيذة والمناظر البهية والمسموعات العذبة والمأكولات الشهية والمشروبات السائغة والملبوسات الرائقة والمساكن الفاخرة والمراكب الفارهة والمناكح الممتعة والملك الواسع والصيت البعيد والشهرة الكبيرة والحب العميق والجاه العظيم والرئاسة المطاعة والقوة الغالبة والصحة التامة والأحاديث الطريفة والقصص المسلية والحرية الكاملة والذرية الوفيرة والشيعة القوية وغيرها.

لو جمعنا ذلك كله لم يبلغ الأقل من نعيم البرزخ ولو جمعنا نعيم البرزخ لم يبلغ الأقل من نعيم الجنة ولو جمعنا نعيم الجنة الحسي لم يبلغ لحظة من نعيم التلذذ برؤية الله وفوق ذلك كله نعيم رضوان الله الأكبر الذي يناله المؤمنون في الجنة.

ولو جمعنا أنواع العذاب الدنيوية نفسية كانت أو جسمية من لدن آدم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم إلى نهاية الدنيا لم يبلغ الأقل من عذاب البرزخ ولو جمع عذاب البرزخ لما بلغ الأقل من عذاب النار.

ودار الخلود هي المرحلة الرابعة من مراحل الحياة وهي دار أبدية سرمدية لا تفنى ولا تزول ولا تحول، والنعيم فيها لا صبر عنه.

فأبأس أهل الدنيا من أهل الجنة يصبغ في الجنة صبغة واحدة ثم يقال له هل مر بك بؤس قط هل مرت بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط فينسى بالكلية حاله السابق لكمال حاله الحالي.

والعذاب فيها لا صبر عليه فأنعم أهل الدنيا من أهل النار يصبغ في النار صبغة واحدة ثم يقال له هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله ما مر بي نعيم قط فشدة الحال أذهلته وأنسته بالكلية للماضي.

فأهل الجنة يصبغ الله عليهم من أنواع النعم والشهوات واللذات الحسية والمعنوية ما اشتهت أنفسهم ولذت أعينهم بل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويزيدهم الله أوفى النعم وأتمها وأكملها وهي رؤيته جل جلاله وهم فيها على رؤيته لا يتزاحمون بل يرونه كما يرى الناس القمر في الدنيا ليلة تمامه. ثم يرمي عليهم رضاه الأكبر الذي لاسخط بعده

ولذائذ وشهوات ومتع الجنة لم تخطر على بال أحد لا في كيفها ولا في كمها ولا في تنوعها فمنها لذات المعارف والعلوم وصنوف الشهوات الحسية من مأكل ومشرب ومتكأ ومسكن ومنكح ومنظر وملبس ومشم ومسمع والطعوم فيها تبقى لذائذها أبدا ولا ينسي بعضها بعضا.

لا يتغوط أهلها ولا يبولون ولا يمتخطون وإنما ترشح أجسادهم بعرق خفيف أطيب من ريح المسك.ثيابهم من حرير وسندس (رقيق الديباج) وإستبرق (غليظ الديباج) وحليتهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ وآنيتهم وأدواتهم من ذهب وفضة ولؤلؤ وياقوت وفرشهم أسرة الذهب والفضة المرفوعة وزرابي موشاة مبثوثة ونمارق مزركشة مصفوفة وترابهم مسك وطيب.

ولا يموتون ولا يملون ولا يسأمون بل في غبطة دائمة وشوق متجدد وشبابهم دائم لا يهرمون ولا يبأسون ولا يحزنون ولا يتعبون ولا يجوعون ولا يظمأون وإنما بالأكل والشراب يتلذذون ولا تبلى ثيابهم ولا يتسخون بل هم في سرور وفرح وتمام لذة وقوة شهوة وكمال قوة واستمتاع إلى كمال صورهم وتمام حسنها كل ذلك لا ينقطع لحظة بل يتزايد بشكل دائم عند الخروج إلى الأسواق الترفيهية والرجوع منها وعند التزاور لا

يرى أدناهم منزلة أن فوق أعطيه من النعيم نعيم مطلقا فثم نعيم وملك كبير في ظل شجرة واحدة يسير الراكب المضمر السريع مائة عام ولا يقطعها.

وإن كانوا متفاوتين في الدرجات تفاوتا كبيرا وللأعلى منهم ملكه وملك مثل ملك من دونه وهو الذي يلتقي فيه مع من دونه حتى يشعر الأعلى بقدر الدرجة التي أعطيها ولا يخطر ببال الأدنى أن هناك نعيما فوق ما أعطي وما بين الدرجتين في الجنة كما بين السماء والأرض.

ولكي نقرب تصور ما بين الدرجتين في الجنة نقول بأن أبعد مجرة عن أرضنا اكتشفت لحد الساعة وهي دون السماء الدنيا بالقطع تبعد عن الأرض مسافة عشرين مليار سنة ضوئية والضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمائة كيلومتر.

وفي الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله والجنة جنان كثيرة أعلاها الفردوس الأعلى وفيه أهل الدرجات العلى أهل الغرف ينظر إليهم أهل الجنة الآخرين كما ننظر نحن إلى الكوكب الدري الغابر في الأفق.

ومن نعيم أهل الجنة أنهم يطلعون على مقاعدهم في النار لو لم يؤمنوا حتى يزدادوا فرحا إلى فرحهم وغبطة إلى غبطتهم. وأقل ما لكل واحد من أهل الجنة من الزوجات زوجتان يرى من وراء اللحم مخ سيقانهما من كمال الحسن في خيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا لا يرى بعضهم بعضا.

وينعم أهل الجنة بتمام التحابب والتصافي فلا خلاف بينهم ولا تباغض بل هم على قلب رجل واحد كرمهم ربهم بأن ألهمهم التسبيح كما يلهمون النفس.

أدناهم منزلة له عشرة أمثال الدنيا إلى ما اشتهت نفسه ولذت عينه ويتم له النعيم برؤية ربه جل جلاله بل وينال رضى من الله لا سخط بعده. وأعلاهم منزلة: هو الذي غرس الله كرامته بيده وختم عليها فهو في ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولا خطر على قلب بشر.

وللجنة سوق يأتيه أهل الجنة كل جمعة ليأخذوا من تحفها ما اشتهت أنفسهم وفيها تهب الشمال عليهم ليزدادوا حسنا إلى حسنهم خلال رحلتهم ويزداد أهلهم حسنا إلى حسنهم بعد غيبتهم عنهم فيندهش كل بما حدث للآخر من تمام الحسن.

وتحت الجنة تجري أنواع الأنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وغيرها.

وفيها أشكال شتى من الحدائق والبساتين والمزارع وأنواع مختلفة من الثمرات والطيبات والفواكه واللحوم وغيرها.

وأرزاقها متشابهة في الحسن والطيب وميل النفس إليها ولذاتها ومختلفة في الطعوم والنكهات والأصول. وأهل الجنة في أمن تام من أي منغص للذات أو مضعف عنها أو ناقص لها حسيا كان أو معنويا.

وأزواج أهل الجنة مطهرة من الحيض والاستحاضة والسوائل والدماء والبول والغائط والمخاط متحببات محببات قاصرات الطرف على أزواجهن كأنهن اللؤلؤ والياقوت والمرجان لو تبسمت إحداهن في الدنيا لأضاءت الأرض كلها ولو مزج ريقها بالمحيط لأصبح أحلى من العسل لم يتمتع بهن أحد قبل أزواجهن وهن أتراب حور حين.

ويكرم أهل الجنة بأن يكون معهم في رتبهم من آمن وصلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وبالملائكة يدخلون عليهم من كل باب مسلمين.

وأهل الجنة إخوان أصفياء متحابون على السرر والأرائك متقابلون لا يسأمون ولا يتعبون ولا يملون بل هم في شوق وقوة ونشاط بشكل دائم وأهل الجنة زينت منازلهم بالعيون الجارية والأشجار المثمرة والسرر المرفوعة والأكواب الموضوعة والنمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة وجهوهم ناعمة ترى عليها نضرة النعيم في عيشة راضية لا يسمعون فيها إلا ما يلذ ويسر ويطرب ويفرح قد جعلهم الله خير الخلق ورضي عنهم ورضوا عنه.

شرابهم من كأس ممزوجة تارة بالكافور وتارة بالزنجبيل وتارة من عين المقربين تسنيم وتارة يسقون من رحيق (أجود الخمر) مختوم ختامه مسك طهور.

في جنة لا شمس فيها ولا زمهرير (البرد) قطوفها دانية ميسورة تقدم في أوان من فضة زجاجية وصحاف من ذهب وأكواب وأباريق.وخدام أهل الجنة ولدان مخلدون يطوفون عليهم كأنهم اللؤلؤ المنثور فثم لأهل السعادة نعيم وملك كبير.

والنار سبعة أبواب وسبع دركات (طبقات) أعلاها وأخفها الهاوية وفيها عصاة المسلمين ثم سقر وفيها اليهود ثم السعير وفيها النصارى ثم الجحيم وفيها الصابئون ثم الحطمة وفيها المجوس ثم لظى وفيها المشركون ثم جهنم وهي أسفلها وأشدها وفيها المنافقون وأشباه كل صنف من أهل النار يلحقون به.

وأهل النار هم شر خلق الله يتولى تعذيبهم فيها الملائكة الزبانية خزنتها ورئيسهم مالك وهم ملائكة غلاظ شداد أقوياء قد يسد الواحد منهم الأفق كله لعظمه وقد يحمل قرية كبيرة على جناح واحد من أجنحتها الكثيرة وهم تسعة عشر ملكا أو ألفا مليونا أو مليارا فالله أعلم بعددهم.

وأما الماسكون لأزمة النار من الملائكة فعددهم تسعة ملايين وأربع مليارات.

فيؤخذ الكافر ويدفع بشدة فيلقى في سواء (وسط) الجحيم ثم يسحب على وجهه ويصب فوق رأسه من عذاب الحميم في نار لواحة للبشر نزاعة للشوى.

ويقال له ذق إنك أنت العزيز الكريم ويقال لهم: ذوقوا مس سقر وحر نار الآخرة ولهيبها وخبثها وفتكها يفوق نار الدنيا تسعة وتسعين مرة.

ويمد ويبسط في أجسام أهل النار لتتسع مساحة العذاب ويشتد فضرس الكافر في النار كجبل أحد وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع.

ووقود هذه النار الناس والحجارة وعذابها لايطاق فهو عذاب شديد مهين أليم دائم مقرون بسخط من الله لا رضى بعده.

ظلها أي ظلامها ذو ثلاث شعب (اللهيب، الدخان، النتن) لا هو بظليل ولا يخفف من لهيبها

وشررها المتطاير كالقصور في الضخامة أو الأشجار العظيمة وفظاعة الرمي بشررها وشناعة صورته كفظاعة وشناعة الرمي بالجبال الضخمة أو قطع النحاس الصفر الكبيرة وهم من شدة العذاب والخزي قد انقطع أملهم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يذوقون في النار أي برد ولا شراب إلا حميما حارا وغساقا (صديد أهل النار) ويقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه صاغرون يائسون.

وهم في غمرات العذاب وجوف النار يتلاعنون كلما دخلت أمة لعنت أختها وتلاوموا وتخاصموا وسب الضعفاء المستكبرون وتبرأ المتبعون من الاتباع وسأل الأتباع مضاعفة العذاب واللعنة على كبرائهم وتشفى المتبوعون من الأتباع فقالوا لهم: ما لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وقال الأتباع ربنا من قدم لنا هذا العذاب من ساداتنا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا في النار.واعترف كل بذنبه حين لا ينفع اعتراف. وسلط الله على أهل النار أنواعا شتى من العذاب كالأسئلة المخزية الفاضحة لحالهم ودناءة نفوسهم وخبث طبعهم.

قال تعالى:((**أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (22)**))[1] ألم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير؟ أين ما كنتم تدعون من دون الله؟ ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء؟ ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا؟ ماذا أجبتم المرسلين؟ ألم تايكم رسلكم بالبينات؟ ألم يأتكم نذير؟ ((**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ (31) وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (32)**))[2] ((**أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)**))[3].

{أين ماكنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا }

ويعذبون بانعدام فائدة اعترافهم بالظلم والكفر على أنفسهم:((**وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)**))[4] ((**قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)**))[5]

---

[1] ـ الأنعام الآية:22.
[2] ـ الجاثية الآية:32.
[3] ـ الزمر الآية:71.
[4] ـ الأنعام الآية:130.
[5] ـ الملك الآية:11.

((أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)) ((رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ)).

ويعذبون بعدم الاكتراث بتعهداتهم واستجدائهم **((رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ)) ((فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل؟)) ((يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين)) ((رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت)) ((فهل إلى مرد من سبيل؟)).**

{أين ما كنتم تشركون من دون اللهقالوا ضلواةعنا}ويعذبون بعدم الجواب لأسئلتهم وتضرعاتهم:

((وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50)))[1] **((وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77)))**[2] **((وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)))**[3] **((وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)))**[4] ويعذبون بفضحهم على رؤوس الأشهاد بذنوبهم وكفرهم وكذبهم.

فيسأل أهون أهل النار عذابا أكنت مفتديا بالدنيا وما فيها لو ملكتها من العذاب فيقول نعم فيقول الرب جل جلاله طلبت منك أهون من ذلك وهو ألا تشرك بي شيئا فأبيت إلا الشرك **((ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (23) انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24)))**[5] **((مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28)))**[6].

فلا يكلم أهل النار إلا تقريعا ولا ينظر إليهم إلا تخويفا وإهانة ويعذبون بأن يكشف لهم عن مقاعدهم في الجنة فيقال هذه مقاعدكم في الجنة لو كنتم آمنتم في دار الابتلاء حتى يزدادوا حزنا إلى حزنهم وبأن يذبح الموت بين الجنة والنار وهم

[1] ـ غافر الآية:50.
[2] ـ الزخرف الآية:77.
[3] ـ الأعراف الآية:50.
[4] ـ الكهف الآية:29.
[5] ـ الأنعام الآية:24.
[6] ـ النحل الآية: 28.

يشهدون فيقال يا أهل الجنة حياة ولا موت ويا أهل النار حياة ولا موت ليزداد أهل الجنة فرحا وأهل النار ترحا.

ويفرش لأهل النار فراش من جهنم ويلبسون لباسا منها ويضرب عليهم سقف منها ويحمي على الذهب والفضة في النار فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم.

ويؤذن مؤذن يسمعونه أن لعنة الله على الظالمين أهل النار فلا يبقى لهم إلا الزفير والشهيق من شدة العذاب مقرنين في الأصفاد وسرابيلهم من قطران إذ يلقون في مكان ضيق من النار قد جمعوا بالأغلال وشدوا بالأنكال وسلسلوا بالسلاسل وكبت وجوههم في النار فهي تغشاها وتلفحها وهم فيها كالحون.

وحينها يدعون بالهلاك والثبور قد ضاجعوا أودية الغي وهي أودية في النار تستعيذ منها النار لشدة هولها وفظاعة عذابها قد أحاط بهم سرادق النار وسدت عليهم أفواهها بأعمدة نارية ممددة فوصدت بقوة لتطلع على الأفئدة من فوق ومن تحت ومن اليمين والشمال وشرابهم من عين آنية (حامية) وطعامهم من ضريع (شوك فيه سم قاتل) ومن شجرة الزقوم وهي كالمهل (النحاس المذاب) تغلي في البطون كغلي الحميم (الماء الحار) فشرابهم وطعامهم غصة وعذاب أليم.

فأهل النار في أنواع شتى من العذاب النفسي والجسمي لا تنقطع لحظة وآلامها مستمرة دائمة لا ينسى اللاحق منها السابق فألم الحيات والعقارب والصهر بالنار وأغلال الجحيم وسلاسل النار والماء الناري والغصة بشجرة الزقوم والسقي بصديد أهل النار.

كل ذلك يستمر ألمه وعذابه مع المعذب وإلى الأبد وتتجدد أنواعه وأشكاله وتتزايد درجاته ولا ينسى بعضه بعضا ولا يخفف بعضه بعضا فهم لشدة العذاب واستمرار آلامه وكثرة أنواعه وتزايده بين الموت والحياة لا يموتون ولا يحيون ولا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون وصريخهم لا يجدي إلا زيادة العذاب عليهم نفسيا وبدنيا بل يمنعون القول والاستغاثة إذ يقول لهم المولى جل جلاله:((**اخسأوا فيها ولا تكلمون**))[1] قال تعالى:((**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا**

[1] - المؤمنون الآية:108.

رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))[1]

وقال تعالى:**((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يأتي الله المؤمنين أجرا عظيما مايفعل الله بعذابكم إن شكرْتم وءامنتمْ وكان الله شكرا عليما لايحب الله الجهر بالسوءِ مِنَ القول إلا من ظُلم وكان اللهُسميعا عليما إن تبدوا خيراً أوتخفوه أو تعفوف عن سوء فإن الله كان عفواً قديرا إن الذين يكفرون بالله ورُسلِه ويريدون أن يفرقوا بين الله ورُسُله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هو الكفرون حقا وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا))**[2] وقال تعالى: **{لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خلدون}**المائدة وقال تعالى:**{ولوترى إذ وُقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذب بما كنتم تكفرون}** الانعام وقال تعالى:**{يامعشر الجن والانس ألم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم ءايتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كفرون}** الانعام وقال تعالى:**{أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كفرون}** الأعراف

وقال تعالى:**((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ))**[3].

وقال تعالى:**((لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ))**[4] وقال تعالى:**((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ))**[5].

وقال تعالى:**((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا**

[1] ـ البقرة الآية:25.
[2] ـ النساء الآية:145.
[3] ـ النساء الآية:14.
[4] ـ المائدة الآية:80.
[5] ـ الأنعام الآية:106.

عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ))[1] وقال تعالى:**((أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ))**[2].

وقال تعالى:**((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ))**[3].وقال تعالى:**((لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (27)))**[4].

وقال تعالى:**((فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ))**[5]

وقال تعالى:**((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (19) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (20) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (22) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ**

---

[1] ـ الأنعام الآية:103.
[2] ـ الأعرف الآية:130.
[3] ـ التوبة الآية:35.
[4] ـ التوبة الآية:27.
[5] ـ هود الآية:108.

عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (25)))[1]

وقال تعالى:((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**))[2]وقال تعالى:((**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**))[3].

وقال تعالى:((**فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**))[4].وقال تعالى:((**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ**))[5].

وقال تعالى:((**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**))[6].

وقال تعالى:((**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ**

[1] ـ الرعد الآية: 25.
[2] ـ الرعد الآية:35.
[3] ـ الرعد الآية:43.
[4] ـ ابراهيم الآية:51.
[5] ـ الحجر الآية:48
[6] ـ النحل الآية:48.

مُرْتَفَقًا))[1] وقال تعالى:**((وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا))**[2] وقال تعالى:**((فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا))**[3]

وقال تعالى:**((إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى))**[4]

وقال تعالى:**((قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**

[1] ـ الكهف الآية:29.
[2] ـ مريم الآية:72.
[3] ـ مريم الآية:63.
[4] ـ طه الآية:76.

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ))[1] وقال تعالى:**((إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا))**[2]

وقال تعالى:**((يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا))**[3] وقال تعالى**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76)))**[4].

وقال تعالى:**((وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90)))**[5].

---

[1] ـ المؤمنون الآية:115.
[2] ـ طه الآية:16.
[3] ـ الفرقان الآية:28.
[4] ـ الفرقان الآية:76.
[5] ـ النمل الآية:90.

وقال تعالى:((**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**))[1] وقال تعالى:((**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ**))[2].

وقال تعالى:((**وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**))[3]

وقال تعالى:((**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**))[4]

وقال تعالى:((**إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا**

[1] ـ الروم الآية:16.
[2] ـ الروم الآية:84.
[3] ـ الشورى الآية:78.
[4] ـ الزخرف الآية:

فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))[1]

وقال تعالى:**((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ))**[2]

وقال تعالى:**((قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ))**[3].

وقال تعالى:**((وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ**

[1] ـ الدخان الآية:57.
[2] ـ الجاثية الآية:31.
[3] الزمر الآية:20.

مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُون))[1].

وقال تعالى:**((قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ))**[2].وقال تعالى:**((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون))**[3]

وقال تعالى:**((إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا))**[4]

وقال تعالى:**((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى**

---

[1] ـ سبأ الآية:147.
[2] ـ السجدة الآية:12.
[3] ـ السجدة الآية: 21.
[4] ـ الأحزاب الآية:68.

عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ))[1]

وقال تعالى:**((إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ))**[2]

وقال تعالى:**((وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ**

[1] - فاطر الآية:37.
[2] - يس الآية:67.

مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ مَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ))[1]

وقال تعالى:**((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ))**[2].

[1] ـ الصافات الآية:73.

[2] ـ ص الآية:64.

وقال تعالى:((وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))[1]

وقال تعالى:((وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))[2]

[1] - الزمر الآية:8.
[2] - الزمر الآية:75.

وقال تعالى:((**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ**))[1]

وقال تعالى:((**وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير**))[2]

وقال تعالى:((**إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**))[3].

وقال تعالى:((**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (22) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ (24)**))[4].

---

[1] ـ غافر الآية:11.
[2] ـ غافر الآية:20.
[3] ـ غافر الآية:76.
[4] ـ فصلت الآية:24.

وقال تعالى:((**فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ (47) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ (48) وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50)**))[1]

وقال تعالى:((**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ**))[2].

وقال تعالى:((**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15)**))[3]

وقال تعالى:((**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا**

[1] ـ غافر الآية:50.
[2] ـ الأحقاف الآية:20
[3] ـ محمد الآية:15.

تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ))[1].

وقال تعالى:**((يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ))**[2]

وقال تعالى:**((يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ))**[3].

وقال تعالى:**((يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ))**[4].

وقال تعالى:**((فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ**

---

[1] - ق الآية:35.
[2] - الذاريات الآية:16.
[3] - الطور.الآية:28
[4] - القمر الآية:55.

بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَامَّتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))[1].

وقال تعالى:**((إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا**

[1] ـالرحمن الآية:78.

وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ))[1]

وقال تعالى:**((يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ))**[2]

وقال تعالى:**((وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))**[3]

وقال تعالى:**((ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))**[4].

وقال تعالى:**((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ**

---

[1] ـ الوقعة الآية:56.
[2] الحديد الآية:15.
[3] ـ الصف الآية:13.
[4] ـ التغابن الآية:10

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[1]

وقال تعالى:**((وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ))**[2]

وقال تعالى:**((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ))**[3].

وقال تعالى:**((تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى))**[4]

---

[1] ـ التحريم الآية:8.
[2] ـ الملك الآية:9.
[3] ـ الحاقة الآية:37.
[4] ـ المعارج.الآية:18.

وقال تعالى:((**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**))[1].

وقال تعالى:((**وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**))[2]

وقال تعالى:((**فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**))[3]

وقال تعالى:((**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ**))[4] وقال تعالى:((**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**))[5]

---

[1] - المعارج الآية:83.
[2] - المزمل الآية:18.
[3] - المدثر الآية:5.
[4] - القيامة.الآية:25.
[5] - الإنسان الآية:9.

وقال تعالى:((فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ))[1]

وقال تعالى:((إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا))[2].

وقال تعالى:((يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ))[3]

---

[1] ـ المرسلات الآية:39.
[2] ـ النبأ الآية:40
[3] ـ النازعات الآية:14.

وقال تعالى:((**فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى (36) فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى**))[1].

وقال تعالى:((**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ (15) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (16) وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**))[2]

وقال تعالى:((**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (9) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (11) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (13) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (17) كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**))[3]

وقال تعالى:((**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ**

[1] ـ النازعات الآية:39.
[2] ـ الانفطار الآية:19.
[3] ـ المطففون الآية:36.

إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا))[1] وقال تعالى:**((وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (12) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى))**[2].

وقال تعالى:**((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (3) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (4) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (5) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (6) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (7) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (8) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (9) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (12) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (14) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ))**[3]

وقال تعالى:**((كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (22) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي))**[4].

وقال تعالى:**((وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ))**[5]وقال تعالى:**((فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ))**[6]وقال تعالى:**((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ**

[1] ـ الانشقاق الآية:15.
[2] ـ الأعلى الآية:13.
[3] ـ الغاشية الآية:16.
[4] ـ الفجر الآية:30.
[5] ـ البلد الآية:20.
[6] ـ العلق الآية:18.

جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ))[1]. وقال تعالى:**((كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ))**[2]

وفي حديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:"**لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة**".

وفي حديث أنس مرفوعا:" يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط".

وفي حديث ابن عمر عند الشيخين مرفوعا:" إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم".

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها**".وفي حديث أبي هريرة مرفوعا عند الشيخين:"**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**".

[1] ـ البينة الآية:8.
[2] ـ الهمزة الآية:9.

وفي حديث أنس عند مسلم:"**أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة**". وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**رشحهم المسك (يعني أهل الجنة) ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا**".

وعن المغيرة بن شعبة مرفوعا:"**سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملكٍ من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر**".

وفي حديث حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا**"إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين على أشد كوكب كدري في السماء إضاءة لايبولون ولايتغوطون ولايتفلون ولايمتخطون أمشاطهم الذهب ورشهم المسك ومجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السما".**

والألوة العود الهندي الذي يتبخر به.

وفي حديث عمران بن حصين عند مسلم قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب**".

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند الشيخين مرفوعا:"**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو**

المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين".

وفي حديث جابر عند مسلم مرفوعا:"**يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس**". وفي حديث أبي سعيد الخدري عند مسلم مرفوعا:"**ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله تعالى:((وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)))**[1]".

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند الشيخين مرفوعا:"**إن الله تبارك وتعالى يقول: لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا**".

وفي حديث عبد الله بن قيس عند الشيخين مرفوعا:"**جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**".

وفي حديث صهيب عند مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم:"**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم**".

[1] ـ الأعراف الآية:43.

وفي حديث أبي هريرة القدسي مرفوعا عند الشيخين:"**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قرأ:((فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))**[1].

وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين مرفوعا:"**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها**".

وفي حديث أنس بن مالك عند مسلم مرفوعا:"**إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا**".

وفي حديث أبي موسى الأشعري عند الشيخين مرفوعا:"**وإن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا**".

وفي حديث أنس عند البخاري لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: "**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ**".

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة**".

[1] ـ السجدة الآية:17.

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين مرفوعا:"**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الألوة"**

وفي حديث أبي هريرة عند الشيخين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"ألقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس أو تغرب".

وفي حديث جرير بن عبد الله عند الشيخين قال:"كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال: إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته".

وفي حديث أبي هريرة عند البخاري مرفوعا:"إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض".

وفي حديث أنس عند البخاري مرفوعا:"يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى".

المراجع:

- القرآن العظيم
- الحديث الشريف
- الرحيق المختوم/ الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري
- الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي.
- الفتن/ ابن كثير
- صحيح أشراط الساعة/ مصطفى أبو النصر السلمي.
- المباحث الفقهية/ لمرابط محنض بابه بن امين.
- رسالة بعث أعيان الأجساد/ محنض بابه بن اعبيد.
- رسالة بعث أمثال الأجساد/ البخاري بن الفلالي.
- الفوائد لابن قيم الجوزية.

الفهرسة:

- النشأة الأولى وكيفيتها

أولا: عجب الذنب

ثانيا: مادة الخق

ثالثا: الروح التي هي من أمر الله

الخروج إلى دار الحياة الدنيا وغايته

1. حكم العقل الذي من الله به
2. حكم العقل بواسطة الحواس الخمس.
3. حكم العقل في الأمر العادي.
4. حكم العقل في الأمور التجريبية.

- بوادر أو أشراط وعلامات الساعة الكبرى (القيامة)

أولا: علامات صغرى لا تتصل بالساعة

ثانيا: علامات كبرى تقارب قيام الساعة

1) خروج المهدي.
2) ظهور المسيح الدجال أو الأعور الدجال
3) نزول عيسى بن مريم
4) خروج يأجوج ومأجوج
5) خراب الكعبة
6) الدخان
7) طلوع الشمس من مغربها

8) خروج دابة الأرض

9) رفع القرآن واندراس الإسلام

10) خروج نار تحشر الناس

- علاقة الروح بالجسد في الدار الثالثة من دور الحياة أو دار البرزخ.
- النشأة الأخرى وكيفيتها
- الخروج من القبور
- أرض المحشر وعرصات القيامة ومشاهدها
- دار الخلود